

زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّمَائِلِ

أَوْصَافُ

السَّيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السُّوَلِيِّ

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تَمْتِيعُ

مُحَمَّدُ طَهْرَانِي

عَدِيَّاتُ



زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّمَائِلِ

أَوْصَافُ

الْبَيْتِ  
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق  
مرحومته محمد بن محمد

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع  
٣ شارع القماش بالقنساوى - بولا  
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ١ - ٧٦٨٥

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة القرآن

## مقدمة المحقق

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لي زيارة بيته الحرام صبح منى العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لي .. أن أعد نفسي لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على «كتاب الشمائل» للترمذي فهو أجل ما ألف في محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض الخبيرين في هذا الكتاب !

«لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُنف في شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجناب ، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب» .

والحق أن معرفة صفات النبي ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسنه وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسن والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسن والمحسن إليها ، ولا حُسن يماثل حُسنه ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قَلَّتْ أو جَلَّتْ منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

الا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ من عظمة علينا ؛ لأنها موجبة لمحبته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : «أنت مع من أحببت» و «المرء مع من أحب» .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة «كتاب الشمائل» أن معرفة صفاته ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِذَاتِهِ ، وفى رؤيته ﷺ بقطة أو نوما أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد الخبيثين :

«إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لون من الوصال به ﷺ ، ووجه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع حاسة السمع واللسان بأوصاف الخبواب الذى هو وسيلة إلى حضوره بالقلب !

فإذا فات النظر إليه البصر لم يفت التمتع بسماع لذيذ الخبر !!  
والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادى البال ، وفى نفسى أن أهبىء لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى متناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومستولية ينوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هداى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى سماها :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويحيد ؟ إن له باعا

طويلا في هذا المجال ! لقد خُصص كتاب السمائل الذي يضم  
أربعمئة حديث وهو العارف الحافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن  
قلبي !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا  
الله وما هو ذا بين يديك .



## الأصل، والتلخيص

أما الأصل فهو :

### الشمائل الحمّدية

للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذى صاحب السنن  
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ،  
وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .  
وترمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .

وقد بلغت أحاديث الشمائل ٤٠٠ أربعمائه حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائل

وقد كان للإمام السيوطى الفضل فى تلخيص كتابي الترمذى ، فلخص  
« جامعه » فى كتاب سماه :

« قوت المغتلى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »



## نسبة الكتاب

نسبه إلى الإمام السيوطي حاجي خليفة

في

« كشف الظنون »

لدى كلامه على كتاب الشمائل

لأبي عيسى الترمذي

فقال :

« وصنف الشيخ السيوطي كتابا سماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ثم عزاه إليه البغدادى

في

« هدى العارفين »

مكتبة الجلال السيوطي

## الإمام السيوطي

صاحب « زهر الخمائل على الشمائل »

هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفي سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقهها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرياسة في علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .  
وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجلا  
ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

### ||| زهر الحمائل على الشمائل

· أما 'الشمائل' فقد عرفته وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شِمال بمعنى  
الطبيعة والسَّجِيَّة وقد تناولتِ الشمائل : الخُلُق والخُلُق ..

والمراد بالخُلُق صورة الإنسان كالبياض والطول .  
والمراد بالخُلُق صورته ﷺ الباطنة كالعلم والعلم ..

أما الحمائل : فهي جمع خميلة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعها فهو  
خميلة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل  
القطيفة .. والقطيفة أيضا خميلة .

والإمام السيوطي في ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها  
حول الشمائل فقد جمع أقوال المحدثين والعلماء وراح يختار — وهو الإمام —  
منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللُّغة والسنة ونقلها عن  
المفسرين والمحدثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وأقوال »  
الرسول ﷺ في السُّمر ، وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :

القاضي عياض ، والإمام الرافعي ، وساقه برمته في تاريخ قزوين .  
قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحراني فإنه رواه  
عنه فقال في أوله :

عن عائشة عن النبي ﷺ .

وأخرجه النسائي وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

وبقوى رفعه أن قوله في آخره :

« كنت لك كأبي زرع لأم زرع » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبي ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحيشية .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعى . « درة الطبرع للحديث أم زرع » .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشرح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

١ — صفة النبي ﷺ .

٢ — ما جاء فى خاتم النبوة .

٣ — ما جاء فى شعر رسول الله ﷺ وشيئته ، وما جاء فى خضابه ، وكخله .

٤ — ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .

٥ — ما جاء فى عيشه ﷺ .

٦ — ما جاء فى خف رسول الله ﷺ ونعله ، وخائمه ، وسيفه ودرعه .

٧ — ما جاء فى عمامته ﷺ .

٨ — ما جاء فى إزار النبي ﷺ ومشيته ، وجلسته ، وثكأته واتكائه .

٩ — ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشعر ..

١٠ — ما جاء فى أكله وخبزه ، وإدامه ، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .

١١ — ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السمر ( حديث أم زرع ) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثل الصورة الكاملة لنبي الإسلام خلقا وخلقا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحَسْبُكَ أَنْ الذى يَحدثُكَ عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ،  
وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى ١٩



### مخطوطة الكتاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث والمخطوطة  
تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة  
وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير  
المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الأساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة  
برقم ٥٢ حديث حلیم .

## منهج التحقيق :

- ١ — اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .
  - ٢ — رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجلية البهية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثية .
  - ٣ — استعنت بالمراجع الحديثية التي تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .
  - ٤ — وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائله ﷺ على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارئ من الوقوف عند كل شمالي منها فيتسنى له اتخاذ القلوة والأسوة .
  - ٥ — رقت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .
  - ٦ — علقت على كل ما رأيته بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارئ بكل ما هو مفيد نافع .
  - ٧ — وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدي القارئ سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .
  - ٨ — بذلت جهدي في تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .
  - ٩ — بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها في مصادرها .
  - ١٠ — قدمت للكتاب بما يناسبه .
- وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلِي هَذَا لِأَنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ .  
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

القاهرة في ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .

مصطفى عاشور

٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية .

## بين يدي الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبي ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر مغنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معينا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ١٩

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس في التاريخ العربى من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبى العربى القرشى الذى ينتسب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكى يعيش كل مسلم حياة نبیه فيزداد حُبَّاله وقربا منه ١٩  
فإلى كل من ينشد الكمال ...  
هاهى ذى الشخصية الكاملة ١١

فتعالوا للاهتمام بها ، والسير على منهاجها ومنوالها  
ويا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ها هو ذا نبيكم ﷺ ١١  
ولقد صدق الرافعى حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسمائها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان فى صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفى صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

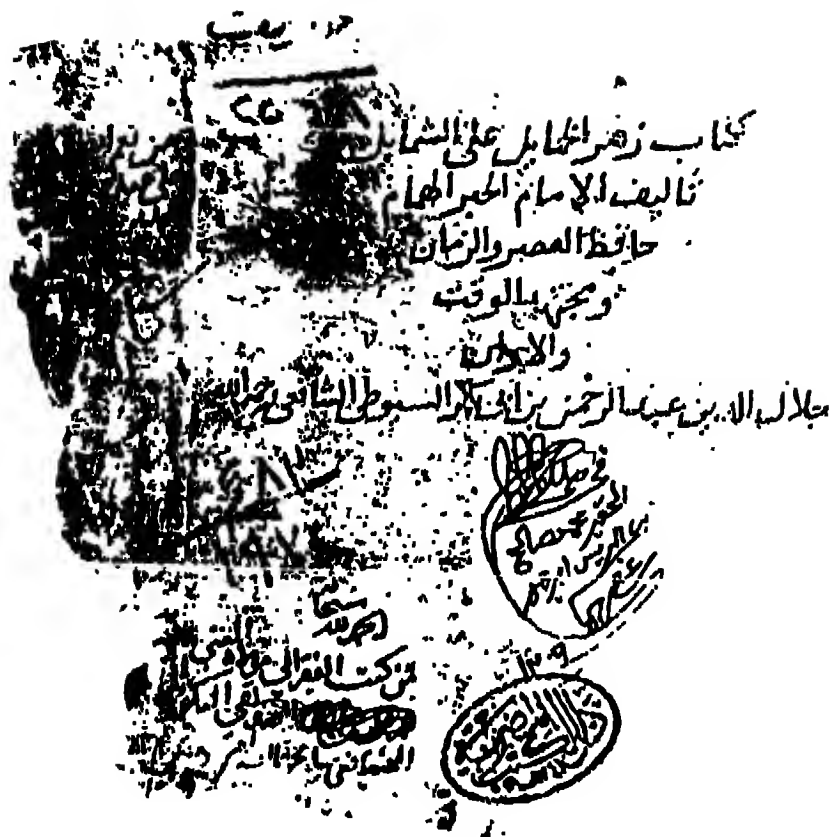
وما خص محمد بتلك الصفات إلا ليملاً الوجود ويُعَمُّه . ولا كان فردا فى أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .  
وأراى الآن أدعوك لكى تعيش مع زهر الخمائل وتنشّق عبيره وأنا أهتمف  
بك :  
تمتع من شميم عَرَار\* لمجد      فما بعد العَشِيَّة من عرار ١١

---

\* عرار : نأت طيب الرائحة





الصفحة الأولى من المخطوطة

النبي صلى الله عليه وسلم في باب ترجمته بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم كوليده في البقرة ما بينه وبين أن دلالة كماله في  
 لكن القصة تشبه الاسفار وربما ورد نقل وكان وانما  
 رحمه الله به غنني في حفظ هذا الحديث في معنى كماله  
 وحسن افعاله واختم الاثر به حديث وشعره بقول  
 نفسي من ربي ما عايناه . حدثت به ما عرفت به  
 لا ربي مع شهادته . اذ اعلمتني به لم ينسني به  
 وورثته وراثته . انما زرع به  
 ثم استخرجت من ثمره وحققوا انهم في حقه وسبحه  
 و... ..



الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .  
الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث  
بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل<sup>(١)</sup> ، وعلى آله ، وصحبه ذوى  
الفضائل والفواضل<sup>(٢)</sup> .  
وبعد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »  
للإمام أبى عيسى الترمذى  
رحمه الله  
على نمط ما علقتة على جامع<sup>(٣)</sup> . سميته .  
« زهر الحمايل على الشمائل »<sup>(٤)</sup>

---

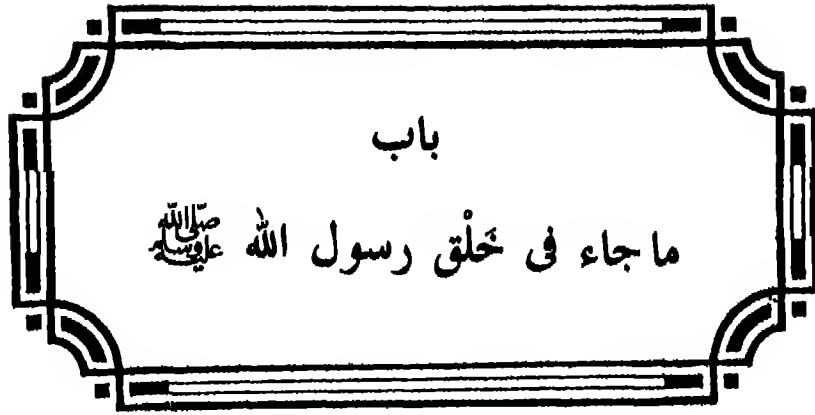
(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شمال بكسر الشين.. والشمال : الخلق .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة و حسن الخلق . أما العوازل : وهى جمع فاضلة وهى  
العمة العظيمة .

(٣) فى كتابه المسمى : « قوت المختذى على جامع الترمذى » . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من  
أئمة الحديث وحفاظه ، تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ،  
والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل  
السوية » . ( الأعلام ٧ / ٢١٣ ) .

(٤) الحمايل : جمع حميلة ، وهى الشجر المجتمع الكثير الملتف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض  
الطرية يشبه سنها حبل القطيعة .  
وإذا قدم لنا السيوطى زهر الحمايل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .





باب

ما جاء في خلق رسول الله ﷺ



## باب صفة النبي ﷺ

هل تدخل الأحاديث التي فيها صفة النبي ﷺ في قسم المرفوع ؟

قال الحافظ<sup>(٥)</sup> أبو الفصيل بن حجر .

الأحاديث التي فيها « صفة » النبي ﷺ داخلة في قسم « المرفوع » لا تفاق ، مع أنها ليست قولاً له ﷺ ، ولا فعلاً ، ولا تقريراً<sup>(٦)</sup> .

ما موضوع علم الحديث ؟

وإلى هذا أشار العلامة شمس الدين الكرمانى حيث قال : اعلم أن علم الحديث موضوعه هو : ذات الرسول ﷺ من حيث إنه رسول الله ﷺ .

وما حذوه ؟

وحذوه هو : علم يُعرف به أقوال الرسول ﷺ ، وأفعاله وأحواله .

وما غايته ؟

وغايته : هو الفوز بسعادة الدارين .

وصف قلده ﷺ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

---

(٥) من ألقاب المحدثين ، فلقد وضع علماء الحديث لكل من عمل في الحديث لقبا بحسب نوع عمله ، ودرجة إتقانه ، وعلو رتبته ومن تلك الألقاب : الحافظ : وهو الذى أحاط بما لا يقل عن مائة ألف حديث متناً وسنناً .

(٦) يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ ، فأقره ، ولم ينه عنه .  
كما يراد بالصفات : أقوال الصحابة في وصف الرسول ﷺ ، ووصف الحالات التى يمر بها ، وتمد أقوال الصحابة هذه في وصف الرسول ﷺ من الحديث المرفوع وهو : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

[ ١ ] « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ .. » ( بِالْمَوْحِدَةِ )<sup>(٧)</sup> . قَالَ  
فِي فَتْحِ الْبَارِي<sup>(٨)</sup> :

( الْبَائِنُ ) : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ( بَانَ ) أَيْ : ظَهَرَ عَلَى غَيْرِهِ ، أَوْ فَارَقَ مَنْ سِوَاهُ .  
وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : الْمُفْرِطُ طَوْلًا الَّذِي يُعَدُّ عَنْ قَدِّ الرِّجَالِ الطُّوَالَ .

صِفَةُ لَوْنِهِ ﷺ

[ ٢ ] « وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ » .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْكَرْبِيُّ الْبَيَاضُ ، كَلَوْنِ الْجِصِّ<sup>(٩)</sup> . يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ نُورَ  
الْبَيَاضِ .

[ ٣ ] « وَلَا بِالْأَدَمِ » : ( الْأَسْمَرُ الشَّدِيدُ ) .

وَهَذَا مَعْنَى مَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ<sup>(١٠)</sup> .

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ بَيَاضُهُ إِلَى السُّفْرَةِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَتِهِ ﷺ :

« رَجُلٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ جَسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَحْمَرٌ » . وَفِي لَفْظِ « أَسْمَرٌ إِلَى الْبَيَاضِ »<sup>(١١)</sup>

---

(٧) لِي أَوَّلِ الْعَهْدِ بِالْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَكُنِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحُرُوفِ بِالنَّقْطِ وَلَا بِالشَّكْلِ فَكَانُوا لِي مِثْلَ كَلِمَةِ  
« الْبَائِنِ » يَقُولُونَ : « بِالْمَوْحِدَةِ » أَيْ بِالنَّاءِ ذَاتِ النِّقْطَةِ الْوَاحِدَةِ ، لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ( الْهَاءِ ) ذَاتِ  
النَّقْطَتَيْنِ .

(٨) بَشْرَحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِلْإِمَامِ ابْنِ حَبَرٍ الْمَسْقَلَانِي الْمَتَوَلَّى سَنَةَ ٨٥٢ هَجْرِيَّةً .  
وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشَ الطُّوْلِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، فَإِنَّ مَا شَى الطُّوَالَ طَالِمٌ ، وَإِنْ  
جَالَسَهُمْ كَانَتْ كَتِفُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِهِمْ ، وَهَذَا الْمَعْنَى إِنْشَاءً إِلَى الْمَعْنَى الْمَعْرُوفَةِ .

(٩) الْجِصُّ مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ ، وَجَسْمُ الْبِنَاءِ : طَلَاءٌ بِالْجِصِّ .

(١٠) الْمَذْكُورُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ / ٢٠٤ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ بَيَاضَهُ ﷺ كَانَ نُورًا مُشْتَرَبًا بِعَمْرَةٍ ، وَهُوَ مَعْنَى  
خَيْرِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَالْمَصْنَفُ عَنْ هِنْدَ « كَانَ أَزْهَرُ اللَّوْنِ » أَيْ : أَبْيَضَ . يَمْلُوهُ إِشْرَاقٌ وَلَمَاعٌ .

وَأَشْرَفُ الْأَلْوَانِ : الْبَيَاضُ الْمُشْتَرَبُ بِعَمْرَةٍ ، أَوْ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ .

(١١) الْمُسْنَدُ : ٣١١/١ .



صفة شعره ﷺ

[ ٤ ] « وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ ، وَلَا بِالسَّيْطِ »

( بفتح المهملة وكسر الموحدة )<sup>(١٢)</sup>.

والجَعْدَةُ في الشعر ، ألا يتكسر ، ولا يسترسل .  
والسُّبُوطَةُ : ضِيْءُهُ .

فكأنه أراد أنه وسط بينهما<sup>(١٣)</sup>.

وقت بعثته ﷺ :

[ ٥ ] « بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً »

قال في فتح الباري :

هذا إنما يتم على القول : إنه بعث في الشهر الذي وُلِدَ فيه .

والمشهور عند الجمهور : أنه وُلِدَ في شهر ربيع الأول .

وأنه بُعِثَ في شهر رمضان .

فعلى هذا يكون له حين بُعِثَ أربعون سنةً ، ونصف . أو تسع وثلاثون

ونصف .

فمن قال « أربعين » ألغى الكسر أو جبر .

لكن قال المسعودي وابن عبد البر : إنه بعث في شهر ربيع الأول .

فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء<sup>(١٤)</sup>.

وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام .

وعند الجعافي : أربعون سنة . وعشرون يوما .

---

(١٢) ما بين القوسين ضبط للكلمة السُّبُط . بفتح السين وهى مهملة نلا نقط للعرق بينها وبين الشين ، وكسر الموحدة وهى الباء التى تحتها نقطة واحدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(١٣) والمراد : أنه لم يكن شعره شديد الجعودة كشعر السودان ، ولا شديد السوطة كشعر الروم ، بل كان فيه تنسٍ وحُجُونَةٌ وهى كأنه مُشَيَّط فتكسر قليلا .

(١٤) أى مستوية فى عدد أيامها .

ومن الشاذ<sup>(١٥)</sup> ما رواه الحاكم عن سعيد بن المسيب قال :  
«أنزل على النبي ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين»<sup>(١٦)</sup>  
وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذري ، وابن أبي عاصم .  
وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول :  
أنه ﷺ بعث بعد اثنتين وأربعين ، وتوفاه الله على رأس ستين .  
وسأني الكلام عليه في آخر الكتاب<sup>(١٧)</sup> .  
حال شعر رأسه ولحيته ﷺ عند الوفاة :  
[ ٦ ] «وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»<sup>(١٨)</sup> أي بل دون ذلك ،  
وسأني .

---

(١٥) الشاذ — عدد علماء الحديث — مخالفة رواية الثقات مع عدم إمكان الجمع سهو من من جالعه  
(١٦) مستدرک الحاكم ٦١٠/٢ .  
(١٧) قال في جمع الرسائل : وأعلن أن ابتداء التاريخ الإسلامي من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة .  
وقد قدم بها يوم الاثنين ضحى لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .  
(١٨) هذه الحملة خالية من مفعول توفاه . وهي تمام حديث أنس الذي رواه البخاري في «كتاب  
اللباس» باب الجعد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ «ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس  
بالأبيض الأنثى ، وليس بالأدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين  
سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه  
ولحيته عشرون شعرة بيضاء» ٣٩/٤ . كما رواه بلفظه في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ﷺ  
٢٧١/٢ — ٢٧٢ ، ومسلم بنفس لفظ البخاري في كتاب الفضائل . باب صفة النبي ومعه وسه .  
حديث ١٨٢٤ / ٤٠١١٣ والترمذي في المناقب . باب بعث النبي . وابن كثر حبر بعث ؟ وقال :  
حديث حسن صحيح ١٠٨/١٣ — ١١٠ . وفي المناقب بمحوه . باب ما جاء في صفة النبي عن طريق  
على . ١١٦/١٣ — ١١٧ . والترمذي في الشمائل . باب ما جاء في خلق الرسول ﷺ ١٣ — ١٥ .  
ومالك في الموطأ . باب صفة النبي . حديث ٩٤٧ . كما روى البيهقي نحوه في الدلائل . باب صفة النبي  
رسول الله ﷺ ٢٠١/١ ، ٢٠٣

وقوله : فأقام بمكة عشر سنين . أي رسولا ، وثلاث عشرة أي نبيا ورسولا ، لأن العلماء مفعول  
على أنه ﷺ فأقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسأني في باب منه عليه السلام علم  
التبويه بما ذكرناه . ويقتضي أن الراوي اقتصر على العقد وترك الكسر .

صفة جسمه ﷺ :

عن أنس بن مالك قال :

[ ٧ ] « كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً .

( بفتح الراء وسكون الموحدة ) . أى مَرْبُوعاً .

والتأنيث باعتبار النفس .

يقال : رجل رُبْعَةٌ ، وامرأة رُبْعَةٌ .

وقد فسرده في الحديث بقوله :

« ليس بالطويل وَلَا بالقصير » .

في الزهريات للذهلي : من حديث أبي هريرة بسند حسن :

[ ٨ ] « كان رُبْعَةً ، وهو إلى الطول أقرب » .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة من حديث عائشة :

« لم يكن أحدٌ يُعَاشِيهِ من الناس يُنْسَبُ إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، وربما اكْتَفَه<sup>(١٩)</sup> الرُّجُلَانِ الطَّوِيلَانِ فيطوئهما ، فإذا فارقاه نُسِبَا إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى « الرُّبْعَةِ » .

[ ٩ ] « أَسْمَرُ اللَّوْنِ » .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي : هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس<sup>(٢٠)</sup> .

ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ :

[ ١٠ ] « أَزْهَرُ اللَّوْنِ »<sup>(٢١)</sup> .

---

(١٩) اسمه : أنس أحاط به ﷺ .

(٢٠) رواه الترمذى في اللباس . باب ما جاء في الحُجَّةِ واتخاذ الشعر وقال : حديث أنس حديث حسن صحيح عريب من هذا الوجه من حديث حميد ٢٥٥/٧ — ٢٥٦ .

(٢١) البخارى في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ٢٧١/٢ . وأحمد في المسند بلفظ « أزهَر » ٢٤٠/٣ . والبيهقى في دلائل السوء باب صفة لون رسول الله ﷺ بلفظ « أزهَر » ٢٠٣/١ .

ثم نظرنا من روى صفة لونه ﷺ غير أنس : فكلهم وصفوه : باليباض دون السفرة . وهم خمسة عشر صحابيا .

وقال البيهقي : يقال : إن المُشْتَرَبَ : منه بحمرة وإلى السمرة ما ضنخى منه للشمس والريح<sup>(٢٢)</sup> .

وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر<sup>(٢٣)</sup> .

صفة مشيته ﷺ

[ ١١ ] « إذا مشى يتكفا »

قال العراقي : ( بكاف وفاء بغير همز مخففا )<sup>(٢٤)</sup> وروى بهمز ، وغير مهموز .

وفسره بعضهم بالميلان في المشى . وأنكره بعضهم ؛ لأنه كان في صفاء الفضة .

قال بعضهم : فيه إيماء إلى يياض عنقه البارز للشمس فغيره .

لا أنه مشى المتكبرين .. وإنما المراد سرعة المشى ، فكأنه يميل بين يديه من سرعة مشيه ، كما في الحديث الآخر :

[ ١٢ ] « كأنما ينحط من صَبَب » .

أى من مكان عالٍ ، فيكون من قولهم : « أكفيت الإناء » . أى : أملتته .

---

(٢٢) أى كالوجه والعنق .

(٢٣) ما ذكره البيهقي : ويقال : إن المُشْتَرَبَ منه حمرة ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر ٢٠٦/١ فلم التنويه . وعلى نوت رواية « أسمر اللون » فالمراد بالسمره . الحمره التي « بعد الحسن لا الأدهم » . هى شدة السمره . والعرب تطلق على من كان كذلك « أسمر » ، ويؤيده رواية البيهقي عن أنس « كان أبيض يَبَاضُهُ إلى السمره » قال ابن حجر : فلا مفاعلة بين هذه الرواية والتي قبلها .

(٢٤) يضبط — كما عودنا — كلمة يتكفا . فهى بالكاف بعد التاء ، وبعد الحذف فاء . وبعد الحذف أى غير مهموزة مخففة . تخفف عما النطق بها . ويترك همزها . وقد رواه الثوري ، والشمس في زاد المعاد ، في حلق رسول الله ﷺ ( ص : ١٦ ) .

[ ١٣ ] «بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ» (٢٥).

أى : عريضٌ أعلى الظهر .

وعند ابن سعد من حديث ألى هريرة :

[ ١٤ ] «رَخِبَ الصُّلْبُ مِنْ ذَى لِمَّةٍ»

( بكسر اللام وتشديد الميم ) . وستأتى .

[ ١٥ ] «ضَخَمَ الْكَرَادِيسُ» .

هى : رعوس العظام . واجدُها : كَرْدُوس

وقيل : هو مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ : كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين .

أراد أنه ضخم الأعظام .

[ ١٦ ] «لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُتَّعِطِ»

قال فى النهاية : ( هو بتشديد الميم الثانية ، والعين مهملة ومعجمة (٢٦) ) :  
المتناهى الطول .

و «اتَّعَطَ النَّهَارُ» : إذا امتد .

وَمَتَّعَتْ الحبل وغيره : إذا أمددته .

وأصله : «منمعت» . والنون للمطابقة فقلبت ميما ، وأدغمت فى الميم .

[ ١٧ ] «وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ»

قال فى النهاية : أى — المتناهى فى القصر كأنه تردد بعضُ خلقه على بعض ، وتداخلت أجزاؤه .

[ ١٨ ] «وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَطْهَمِ»

---

(٢٥) المنكب جمع عظم العضد والكتف . قال المسقلال : وهو مسلم لعرض الصدر .

(٢٦) يمكن أن يكون بالعين أو بالعين «مُتَّعِطٌ» أو «مُتَّعِطٌ» . «اتَّعَطَ النَّهَارُ» أى امتد .

قال فى النهاية : هو المتنفخ الوجه<sup>(٢٧)</sup> .

وقيل : الفاحش السَّمَن .

وقيل : النحيف الجسم<sup>(٢٨)</sup> .

وهو من الأضداد<sup>(٢٩)</sup> .

[ ١٩ ] « ولا بالْمَكْلَمِ »<sup>(٣٠)</sup>

المكَلَّم هو من الوجوه : القصير الخنك ، الرأى الجبهة ،  
اللحم .

أراد أنه كان أسيلَ الوجه ، ولم يكن مستديرا

[ ٢٠ ] « وكان فى وجهه تدوير »<sup>(٣١)</sup>

قال أبو عبيد : يريد أنه لم يكن فى غاية التدوير ، بل كان  
أحلى عند العرب .

[ ٢١ ] « وأصدقُ الناس لهجة » .

قال فى النهاية : اللهجة اللسان .

---

(٢٧) الذى فيه جهامة أى عوس من السَّمَن .

(٢٨) كما جاء فى خير هند « سهل الخدين » أى غير مرتفع الوجنتين .

(٢٩) أى يستعمل فى الشئ وصده وفى اللعبة كثير مما يدل على الشئ وضد

(٣٠) المكَلَّم هو : كثير لحم الخدين المدور الوجه ، ولما لم يكن هذا على إطلاق

وجهه تدوير .

(٣١) أى تدوير ما ، فلم يكن مستديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك

شهوة ، والسهولة ضد الحزونة ، وهى فى الأصل ما غلظ من الأرض .

الاستدارة والأسالة كذا قال الفيضائى وأبو عبيد . وفى هذا الوصف إثبات لصنف

النقص تكميلا للمدح . وعدم الاكتفاء باستلزام النفى للإثبات فى مقام المدح

## [ ٢٢ ] « أَلَيْتُهُمْ عَرِيكَةً »

قال في النهاية : العَرِيكَةُ : الطَّبِيعَةُ .  
ويقال : « فلان لَيْزُ العَرِيكَةِ » . إذا كان سلساً ، مُطاوعاً ، منقاداً .

## [ ٢٣ ] « قَلِيلُ الْخِلَافِ وَالْثُّفُورِ »

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال :  
سألت خالي هند بن أبي هالة .  
هو ربيب النبي ﷺ .

أُمهُ خَدِيجَةُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَتَلَ مَعَ عَلِيِّ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَاسْمُ أَبِيهِ  
« أَبِي هَالَةَ » زَوْجُ خَدِيجَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ « النَّبَاشُ بْنُ زُرَّارَةَ » ، وَقِيلَ : هِنْدُ بْنُ زُرَّارَةَ  
ابْنُ النَّبَاشِ كَاسِمُ ابْنِهِ .

ذَكَرَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعَرِ أَنَّهُ رَأَى كِفَّارَ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ إِسْلَامًا ! —  
وَكَانَ وَصَافًا عَنْ بَجَلِيَّةِ الرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ :  
[ ٢٤ ] « كَانَ لَهْجًا مُفْعَمًا »<sup>(٣٢)</sup> .

الفَعْمُ : ( بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ) الْعَظِيمُ .

وَالْمَفْعُمُ : ( بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَشْدُودَةِ ) الْمَعْظَمُ .

## [ ٢٥ ] « أَطُولُ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرُ مِنَ الْمَشْدَبِ »<sup>(٣٣)</sup>

مِنَ الْمَشْدَبِ : ( بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالدَّالِّ الْمَعْجَمَتَيْنِ وَالْمَوْحِدَةِ ) .

---

(٣٢) أَيْ هُوَ عَظِيمٌ فِي نَفْسِهِ مَعْظَمٌ فِي الْقُلُوبِ وَالْعُيُونِ عَدَّ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ . وَلَمْ يَرِدْ بِالْفَخَامَةِ ضَخَامَةِ  
الْجِسْمِ وَإِنْ كَانَ ضَخْمًا فِي الْحِمْلَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَحِيفًا .

(٣٣) هُوَ الطَّوِيلُ الْبَائِنُ مِنَ الثَّضَنِيَّةِ ، وَأَصْلُهُ : الْحِلَّةُ الطَّوِيلَةُ الَّتِي شُدَّ بِحَرِيدِهَا أَيْ قُطِعَ لِنَطْوِيلِ .

[ ٢٦ ] «رَجُلُ الشَّعْرِ»<sup>(٣٤)</sup> إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا» .

قال القاضي عياض :

العقيقة : شعر الرأس . أراد إذا انفردت من ذات نفسها فرقا ، وإلا تركها مقصورة .

وقال في النهاية : عقيقته . أى شعره ، سُمِّيَ عقيقة تشبيها له بشعر المولود . قال : وجاء في رواية : «إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ» .

والعقيقة : الشعر المعقوص ، وهو نُحُوٌّ من المضافور ، وأصل العقص : اللَّيَّ ، وإدخال أطرافه في أصوله .

والمشهور «عقيقته» ؛ لأنه لم يكن يقصص شعره .

والمعنى : إِنْ انْفَرَقَتْ من ذات نفسها ، وإلا تركها على حالها . ولم يفرقها إذا هو وفره أى جعله وفرة<sup>(٣٦)</sup> .

[ ٢٧ ] «أَزْهَرَ اللَّوْنَ» .

قال القاضي عياض : أى نيره .

وقيل : أزهر : حسن .

---

(٣٤) أى شعر رأسه ، وفي رواية «عَقِيقَتُهُ» بالصاد المهملة بدل القاف الثانية وهى المتصلة إذا أوبت وضفرت ، فالمراد : شعره المقصوص .

(٣٥) والمعنى أنها إِنْ انفردت وانشقت بنفسها عن المفرق فرقا ، أى أبقاها على انفراقها . وإلا تنفرد بنفسها فلا يفرقها بل يتركها مرسل أو مقصورة .

(٣٦) ولقد جاء في الشمايل : «يجلوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره» أى تركه موفرا قلم بأحد منه . وقيل يصح أن يكون يجاوز مدخول المعنى . أى إِنْ انفرد شعره بعدما عقصه فرق . أى ترك كل شئ في منبته ، وإلا ينفرد بأن استمر معقوصا كان موضعه الذى يجمع فيه حذاء أذنيه ، فلا يجاور شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أى جمعه .



وهذا كما قال في الحديث الآخر :  
أبيض مُشْتَرَب : أى فيه حمرة<sup>(٣٧)</sup>.

[ ٢٨ ] «أَزَجُ الْحَوَاجِبِ»<sup>(٣٨)</sup>.

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .

[ ٢٩ ] «سَوَابِغٌ»<sup>(٣٩)</sup> فى غير قرن .

الْقَرَن : هو اتصال شعر الحاجبين ، وضده «الْبَلَجُ» ووقع فى حديث أم  
معبد وصفه بالقرن .

وقال فى النهاية :

الْقَرَن : ( بالتحريك ) أى التقاء الحاجبين ، وهذا خلاف ما روت أم معبد  
حيث قالت فى صفته :

[ ٣٠ ] «لَمُوجُ أَقْرَانِ»

أى مقرون الحاجبين . والأول هو الصحيح فى صفته و «سوابغ» حال من  
«المجروور» وهو الحاجب .

أى أنها دقت فى حال سبوغها .

ووضع الحواجب موضع الحاجبين ؛ لأن التثنية جمع .

---

(٣٧) « . . . » : الحمرة فى الوجه . ويقال : أشرب الرجل اللون غيره خلطه به . يقال أشرب البياض  
حمرة ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللوين سقى الآخر .

(٣٨) وأطلق الجمع وهو الحواجب على المثنى «الحاجين» لأن المثنى جمع فى المعنى .

(٣٩) سوابغ : أى : كوامل . حال من الحواجب ؛ لأنه فى المعنى فاعل . أى دقت وتقوست حال  
كوسها سوابغ .

والأظهر أنه منصوب على المدح . قاله فى جمع الرسائل . وإنما قال سوابغ مع أنه من أوصاف الأزج ؛  
ليرتب عليه قوله : « فى غير قرن » .

والمراد أن عليه الصلاة والسلام لم يكن أقرن . أى متصل الحاجبين وإن كان أبلج ما بينها . أى نقية من  
الشعر .

## وصفه أنفه ﷺ

[ ٣١ ] «أقنى العرين»<sup>(٤٠)</sup>

هو السائل الأنف المرتفع وسطه يحسبه من لم يتأمله أشم<sup>(٤١)</sup> . وهو الطويل قصبة الأنف .

## وصف فمه ﷺ

[ ٣٢ ] «ضليح الفم»

قال في النهاية : أى عظيمه .

وقيل : واسيعه .

والعرب تحمد عظيم الفم ، وتذم صغره<sup>(٤٢)</sup> .

؛ خبرنا هنا عما في حديث أم معد : «أرج أقرن»

وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبدو للناظر من بعد ، أو بعير تأمل ، أما القريب المتأمل ، فبصه بين حاحبه فاصلا دقيقا ، فهو أثلج في الواقع ، أقرن بحسب ما يبدو للناظر إذا كان بعيدا ، من غير تأمل .

قال الأطاكي وعبره : والعرب تستمتع «اسح» . و «محم» «أقرن» . و «طر» «مرب» «دق» . و «مهم» أرق .

قال في جمع الوسائل : فكأنه جمع بين لطافة العرب ، «ظرافة المعجم»

(٤٠) وفي رواية : «أقنى الأنف» وهما معنى واحد . والمعنى : طول الأنف ودقة أرمته ، حدث في وسطه ، فليس بأفطس ولا بأشم .

(٤١) الشم : ارتفاع قصة الأنف في استواء

(٤٢) والضليح في الأصل الذي عظمت أضلاعه فانسح حساه ثم استعمل في موضع العظم وإن لم يكن ثم أضلاع ، وفيه إيماء إلى الفصاحة والبلاغة .

وقيل : «ضليح الفم» كناية عن كمال الفصاحة ، وتمام البلاغة . وقيل : معنى «ضليح الفم» : عظيم الأسناد شديدا .

## وصف أسنانه ﷺ

[ ٣٣ ] « مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ »

الفَّلَج : فرق في الشئ (٤٣).

## عنقه ﷺ

[ ٣٤ ] « كَانَ عُنُقُهُ جَيِّدٌ دُمِيَّةٌ »

الجَيِّدُ ( بكسر الجيم وتحتية ودال مهملة ) : العنق .  
والدُمِيَّةُ ( بضم الدال المهملة ، وسكون الميم ، وتحتية ) : الصورة من العاج (٤٤).

[ ٣٥ ] « مُعْتَدِلُ الْخُلُقِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ مُتَمَاسِكٍ »

بمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر :

[ ٣٦ ] « لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثَمِ »

أى : ليس بمسترخى اللحم (٤٥)

---

(٤٣) أى منفرجها ، وهو خلاف متراس الأسنان ، ويروى « أفلح الأسنان » وفي رواية لاس سعد .  
« ملج الشاه » والمراد الثيتان العليان دون السفليين لأن المدح خاص بفلج العليين

(٤٤) واستعمل هنا في مطلق الصورة التى يواقع في تحسبها فشبه عنقه ﷺ بخيل الدمية في الاستواء .  
والطول ، والاعتدال ، وطرف الشكل ، وحسن الهيئة والكمال .

(٤٥) وقوله معتدل الخلق : يحتتمل أن يكون إشارة إلى أن عنقه الشريف لم يحس به طائل ، أو أن  
أنه معتدل الخلق أى جميع الأجزاء فيكون إحاطة به معتدل بالنسبة إليه .

## بطنه وصدره ﷺ

[ ٣٧ ] «سَوَى الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ»

أى مستويهما<sup>(٤٦)</sup> .

[ ٣٨ ] «رَحِبَ الرَّاحَةِ»

أى واسعا<sup>(٤٧)</sup> .

وقيل : كَثَى به عن سَعَةِ العطاء والجود .

[ ٣٩ ] «شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ»

( بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية ) .

قال فى النهاية : أى يميلان إلى الغلظ والقصر .

وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر .

ويُحَمَّدُ ذلك فى الرجال .

= و ( يادن ) اسم فاعل من يَدَنُ بمعنى ضخم ، وقوله ( متاسك ) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال .

وإن كان المراد بالبادن السمين كان معنى قوله : متاسك أنه ليس بمسترخى اللحم ؛ لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكروه فى النظر . أى فهو معتدل الخلق بين السمن والتحافة .

(٤٦) والمعنى أن صدره وبطنه متساويان : بطنه لضموه لا يزيد عل صدره ، وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه .

(٤٧) جسا ومعنى .

ولحسن بن ثابت رضى الله عنه :

له راحة\* لو أَنَّ يَغْتَارَ جودها      على التَّرْكان التَّرْ الذى من البحر  
لَهُ جَمَمٌ لا . مُتَقَهَى لِكَبَارِها      وهِمَّةُ الصُّغرى أَجَلٌ مِنَ اللُّغرى  
والراحة : باطن الكف .

#### [ ٤٠ ] «سائل الأطراف»

باللام . أو قال : «سائل الأطراف» بالنون .  
قال ابن الأنباري : وهما بمعنى . تبدل اللام من النون .  
أى طويل الأصابع<sup>(٤٨)</sup> .

#### [ ٤١ ] «لُحْمَصَانُ الْأُحْمَصِينَ»<sup>(٤٩)</sup> .

( بضم الحاء المعجمة ) أى متجافى أخمص القدم : وهو الموضع الذى لا تناله الأرض من وسط القدم .  
«مسيح القدمين»

أى : أملسهما ، ليس له أخمص ، ولهذا قال : «ينبو عنهما الماء» .

#### [ ٤٢ ] «إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا»

قال فى النهاية : يروى بالفتح وبالضم ، فبالفتح : المصدر بمعنى الفاعل .  
أى يزول قالعاً لرجله من الأرض .  
وبالضم : إما مصدر أو اسم ، وهو بمعنى الفتح .

(٤٨) أى ممتددا . ليست بمنقطة ، ولا متعصمة . أما سائل فهى لغة مثل : جبريل وجبرين .

(٤٩) الأحمصين : بفتح الحزة والميم : باطن القدم الذى يتجافى عن الأرض . ويقال (حُصَصَ) بالضم والفتح والكسر ورجل حُصَصَان بالضم ، وامرأة لُحْمَصَانَة ، إذا كانا ضامرى البطن ، فمعنى حُصَصَان الأحصير : ضامر باطن القدمين بمعنى أن وسط قدمه مرتفع عن الأرض .

ونقل فى النهاية عن ابن الأعرابي أنه عليه السلام كان معتدل خمص الأخص ؛ فلم يكن مرتفعاً جداً ، ولا مستوياً جداً ؛ لأنه إذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جداً ، فهو ذم . اهـ ، وبه يظهر وجه الجمع بين الرواية التى ذكرها المصنف ، وبين ما نقله القاضى عياض فى الشفاء عن أبى هريرة رضى الله عنه من أنه عليه الصلاة والسلام «كان إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخص» اهـ . وبيان الجمع أن من ألقت الخمص أراد أن فى قدميه خمصا يسيرا .

ومن لفاء نفى شدته . وأما قول عياض إن قوله : «مسيح القدمين» يوافق ما قاله أبو هريرة . ففيه : أن الراوى ذكر قوله مسيح القدمين غقب قوله : خمصان الأخصين . فلو أريد به أنه لم يكن حمصاً لكان بهما مدافع . وإعما معنى قوله : «مسيح القدمين» أنه أملس القدمين ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق ، ويؤيد ذلك قوله : (ينبو) أى يمر سريها ويتعاهد ويتجافى (عنها الماء) .

وقال الهروي :

قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري : « قَلِماً » .  
( بفتح القاف وكسر اللام ) .

وكذلك قرأته بخط الأزهرى وهو كما جاء :  
« يخطو تكفياً » . وهو الميل إلى سَنَنِ الممشى وقصده<sup>(٥٠)</sup>

[ ٤٣ ] « ويمشى هَوْنًا » .

( بفتح الهاء ) . وهو الرفق والوقار .

[ ٤٤ ] « ذريع المشية » .

أى واسع الخطو . أى أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ، ويمد خطوه ،  
خلاف مشية المختال . ويقصد سَمْتَهُ ، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة ، كما  
قال : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » . أى موضع منحدر .

[ ٤٥ ] « وَإِذَا التَّقَتِ التَّقَتِ جَمِيعًا »

قال فى النهاية : أراد أنه لا يسارق النظر .

وقيل : أراد لا يلوى عنقه يَمَنَةً وَيَسْرَةً إذا نظر إلى الشيء ، وإنما يفعل ذلك  
الطائش الخفيف ، ولكن كان يُقْبَل جميعا ، ويُدَبَّر جميعا .

[ ٤٦ ] « جُلَّ لَظَرُهُ الْمَلَاخِظَةُ »

وقال ابن الجزرى : « مسيح القدمين » الذى ليس بكثير اللحم فيهما .

(٥٠) السَّنَن : الطريقة والمثال ومن الطريق وهو المَمْشَى : نهجه وجهته .

وفى خير هند : « إذا زال زال قَلَمًا يخطو تكفوا ، ويمشى هَوْنًا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من  
صَبَبٍ » . والتقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة لا مع احتيال وتقارب خُطًا وتكسر وثثن وجر  
رجل في الأرض ؛ لأن تلك مشية النساء ، والمتشبهين بهن ، والهون : الرفق ، فالمعنى أنه عليه السلام كان يرفع  
رجليه عن الأرض بقوة ، ولا يجرمها بالأرض ؛ وكان يضعهما عليها برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة ،  
ولا يضرب برجله الأرض .

ومعنى « ذريع المشية » : واسع الخطوات ، لا متقاربها كخطوات المختالين . فالقصد : أن مشيه على  
وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء . قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ  
هَوْنًا ﴾ وقال : ﴿ وَأَقْبِصْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أى توسط بين الإسراع والتأوت .

أى المفاعلة من اللحظ ، وهو النظر بشق العين الذى يلى الصدغ<sup>(٥١)</sup> .

[ ٤٧ ] « يَسُوقُ أَصْحَابَهُ »

أى يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ ، ويمشى خلفهم تواضعا ، ولا يدع أحدا يمشى خلفه\* .

[ ٤٨ ] « أَشْكَلَ الْعَيْنَ »

قال فى النهاية : أى فى بياضها شئ من حمرة ، وهو محمود محبوب .

[ ٤٩ ] « مَنهُوسَ الْعَقِبِينَ »<sup>(٥٢)</sup>

قال فى النهاية : يروى بالسین ، وبالشين أيضا .

[ ٥٠ ] « فِى لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ »

بكسر الهمزة : أى مضيئة مقمرة ، والألف والنون زائدتان\*\* .

[ ٥١ ] « وَسَأَلَ رَجُلَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ :

سأله : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ حَتَبٍ » كناية عن سرعة مشيه . أى كأنما ينزل فى موضع منحدر ، وأسرع ما يكون الماء جاريا إذا كان الموضع منحدرًا ( فَمِنْ مَعْنَى : فِى كَأَى نَسْخِهِ . وَالصَّبِيبُ : الْحَدَرُ . وَفِيهِمْ مِنْ هَذَا سُرْعَةً مَشِيَّتَهُ ﷺ ) .

(٥١) وَجُلَّ مَعْنَاهَا مُعْظَمٌ .

\* إشارة إلى أنه كالمرى فينظر فى أحوالهم ، وفى هيئتهم كمن يقدم دابته ليتفقد أحوالها . أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء . أو تشريعا وتعاميا .

(٥٢) قيل لسماك بن حرب راوى الحديث عن جابر فيما رواه مسلم : ما منهوس العقبين ؟ قال : قليل لحم العقب .

والعقب : عظم مؤخر القدم . وهو أكبر عظامها .

وقد فسر سماك أيضا « أشكل العينين » بقوله : طويل شق العين .

ويرى أبو عبيدة وغيره من علماء اللغة أن الأشكل ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة ؛ فلذلك خطأ القاضى عياض تفسير سماك .

\*\* من حديث هناد بن السرى عن عيثر عن أفى إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلةٍ بالتونين . إضحيانٍ بالتونين أيضا وهو صفة ليلة أى مقمرة ، وإنما صرف مع زيادة الألف والنون ؛ لأنه ليس على وزن فعلان . وإنما جرد من التاء مع أنه جارٍ على مؤنث لتأويل الليلة بالليل ، أو لأنه من الأوصاف الخاصة بالمؤنث كطالقي ، وحائض .

«أكان وجه الرسول ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر» (٥٣).

قال في فتح الباري: كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول.  
فرد عليه البراء بقوله: بل مثل القمر. أى في التدوير.  
ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللّمعان والصّقال. فقال: بل فوق ذلك، وعدل للقمر لجمعه الصفتين: من التدوير اللّمعان.  
[ ٥٢ ] وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال:  
عُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ (٥٤).

ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود (٥٥)، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهة صاحبكم، (يعنى نفسه).  
ضربٌ من الرجال: هو الخفيف اللحم، الممشوق والمستدق.  
كأنه من رجال شَنْوَةَ: بفتح الشين المعجمة وضم النون ومد وهمز.

---

وفي الفائق: أنه يقال: ليلة أصحابيان، وليلة إصحيان وهى المقمرة من أوجها إلى آخرها، ولاشت أن نور القمر في هذه الليلة أعم وحسنه أتم.

ولفظ الحديث «رأيت الرسول ﷺ في ليلة إصحيان وعليه حلقة حمراء محمّلة أعظم إنّه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر».

(٥٣) أخرجه البخارى في صفة النسي ﷺ والمؤلف في المائت رقم ٣٦٤٠.

(٥٤) أخرجه مسلم في الإيمان باب الإسرائاء رقم ١٦٧ والمؤلف في المائت رقم ٣٦٥١ وشوّهه بخطه الشين قبيلة باليمن ورجال هذه القبيلة متوسطون بين الحقة والسّمس، و (الشّوّهة) في الأصل السّاعد.

(٥٥) عروة بن مسعود الثقفي: هو الذى أرسلته فريش لئلى ﷺ يوم احديبه وقد أسند منه سبع من المحررة، وهو أحد الرحلى اللذين قالت فريش مبهما ﷺ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٣١ الزحرف). والحديث رواه أحمد وأخرجه مسلم في الإيمان والمؤلف في ...

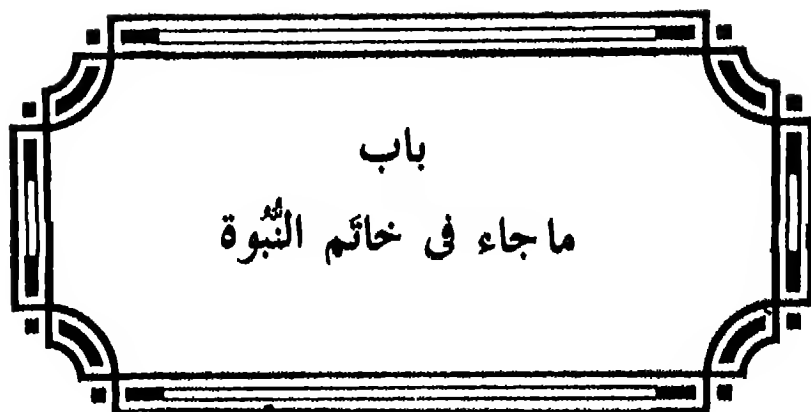


[ ٥٣ ] « كَانَ أَيْضَ مَلِيحاً مُقَصِّداً »

مُقَصِّداً : هو الذى ليس بطويل ، ولا قصير ، ولا جسيم كأنَّ خلقه نَحَى به  
القصد من الأمور .

والمعتدل الذى لا يميل إلى إحدى طرفى التفریط والإفراط .







## باب ما جاء في خاتم النبوة<sup>(٥٦)</sup>

[ ١ ] «لنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زُرِّ الحَجَلَة»<sup>(٥٧)</sup>

زُرّ : ( بتقديم الزّاي على الرّاء على المشهور . وقيل بالعكس ) والحَجَلَة بفتح حين . وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء ( الحُجَلَة ) وقيل : مع كسرهما . وقد جزم المصنف في الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزُرّها بيضها .

قال ابن الأثير : ويشهد له الحديث الآتي :

---

( ٥٦ ) أي ما جاء من الأحبار في صفة خاتم النبوة : كلونه ، ومقداره ، وتعيين محله من جسده عليه السلام ، وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها .

( ٥٧ ) رواه البحار في نحوه في الوصوء ( باب استعمال فصل وضوء الناس ) . ٤٨/١ . وفي المناقب ( باب خاتم النبوة ) ٢٧٠/٢ — ٢٧١ وفي كتاب المرضى ( باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له ) ٧/٤ . وفي كتاب الدعوات ( باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم ) ١٠٦/٤ . ومسلم بنحوه في كتاب الفضائل باب اثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذي في المناقب باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح عريب من هذا الوجه ١١٩/١٣ . والبيهقي بنحوه في الدلائل باب صفة خاتم النبوة ٢٥٩/١ .

### « مثل بيضة الحمامة »<sup>(٥٨)</sup>

وجزم السهيلي بأن المراد بالحَجَلَة الكِلَّة التي تعلق على العريش ، ويُزَيْن بها العروس كالباشخاناه .  
والزَّر : واحد الأزرار<sup>(٥٩)</sup> .

### [ ٢ ] « عُذَّة حَمراء »

بالدال المهملة ، ورأيت من صحَّفَه بالراء<sup>(٦٠)</sup> ، وسألني عنه فقلت له :  
إنما هو بالدال مثل بيضة الحمامة .

### [ ٣ ] راد بن سعد « يُشْبَهُ جسمه » .

ووقع في رواية لابن جِبان من طريق سَمَّاك بن حرب :

### [ ٤ ] « هذا كَبَيْضَة نَعامة »

قال الحافظ ابن حجر : وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواة .

---

(٥٨) رواه مسلم في كتاب الفصائل عن حابر بن سمرة باب شبه ~~حمار~~ حديث ١٠٩ واسمها ١ ، المناقب برواية أخرى لجابر . باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح ١٢٠/١٣ ، وأحمد ١ ، سننه ٩٥/٥ ، ٩٨ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ روايات مختلفة ، والبيهقي في الدلائل . باب صفة سماء السماء ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

(٥٩) جاء في المعجم الوسيط : النخلة : سائر كالقنة يرمى بالتياب والسنور للمروس ، ومنه يصرب للمروس في جوف البيت . ( التاموسية ) .

وهي أيضا طائر في حجم الحمام أحمر المقار والرحلين طيب اللحم . والمجهور على أن المراد بالحجامة بفتح الحاء والجيم بيت كالقنة له أزرار وعراو وقيل المراد بالحجامة الطائر المعروف وردها بيضا  
(٦٠) التصحيح : نطق الكلمة على غير وجهها فعمل الدال «راء» صرح عنه «عم»

[ ٥ ] « وعن ابن جَبَّان من حديث ابن عمر «مثل البُندق من اللحم»

[ ٦ ] « وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس : «مثل السلعة»<sup>(٦١)</sup> .

[ ٧ ] «كأن في ظهره بضعة ناشزة»<sup>١\*</sup> .

قال في النهاية : أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم .

[ ٨ ] «مثل الجمع» .

قال في النهاية : يريد مثل جمع الكف وهو أن تجمع الأصابع وتضمها .

[ ٩ ] وفي رواية ابن سعد قال حماد : «جمع الكف» وجمع حماد كفّه وضم أصابعه .

[ ١٠ ] «حولها خيلان»<sup>٢\*</sup> .

هى جمع خال وهى الشامة فى الجسد كأنها الثآليل جمع تُؤلُول .

رأى العلامة ابن حجر :

قال فى فتح البارى : هذه الألفاظ فى صفته متقاربة .

وأما ماورد من أنها كانت كأثر مَحْجَم ، أو كالشامة السوداء ، أو الخضراء ، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله» أو «سرفانت المنصور» ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء . وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى سراج النسير ، وتبعه معلطائى فى الزهر الباسم ، ولم يبين شيئاً من حالها .

(٦١) . السلعة ورم غليظ عمر ملتحق باللحم يتحرك عند تحريكه ، وله غلاف ، ويقل الزيادة ، وزيادة تعدت فى الجسد فى المقي وغيره يكون قدر الحمصة أو أكثر .

\* ماشره : نافذة .

\* هذا اللفظ وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس فى مسلم .

والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل  
حيث صحح ذلك .

رأى القرطبي :

قال القرطبي : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن «خاتم النبوة» كان شيئاً  
بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر «بيضة الحمامة» وإذا كبر  
«جُمع اليد» .

ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين  
كتفه عند ناغض كتفه اليسرى<sup>(٦٢)</sup> .

وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني :

« كأنه ركة عز على طرف كتفه اليسرى »

ولكن سنده ضعيف .

قال العلماء :

السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، ومنها يدخل الشيطان .

وقت وضعه :

وقد اختلف في وقت وضعه :

فقيل : ولد به . نقله ابن سيد الناس .

---

(٦٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس في كتاب المصائل باب إنبات خاتم النبوة وضعه  
حديث ٤٠١١٢ / ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ .

ويقول الإمام النووي معلناً :

وأما (ناغض كتفه) فالنور والعين والصماء المعجمين والعين مكسورة.

وقال الجمهور : الناعض أعلى الكتف . وقيل هو المعظم الرقيق الذي على طرفة .

وقيل : ما يطهر عند التحرك .



وقيل : حين ولد . نقله مغلطاي عن يحيى بن عاتق  
وقيل : عند شق الملكين صدره وهو صغير في بنى سعد .  
ورُدُّ من حديث عتبة بن عبد السلمي عن أحمد<sup>(٦٣)</sup> والطبراني وجزم به  
القاضي عياض .

قال الحافظ بن حجر : وهو أثبت من القولين الأولين .  
وفي حديث عائشة عند الطيالسي وابن أبي أسامة ، وأبي نعيم في الدلائل :  
أن جبريل وميكائيل لما نزل إليه عند المبعث هبط جبريل فلصقاني بحلوة القفا  
ثم شق على قلبي فاستخرجه ، ثم غسله في طشت من ذهب ، بماء زمزم ، ثم  
أعاده مكانه ، ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في  
قلبي وقال : اقرأ .. الحديث<sup>(٦٤)</sup>  
قلت :

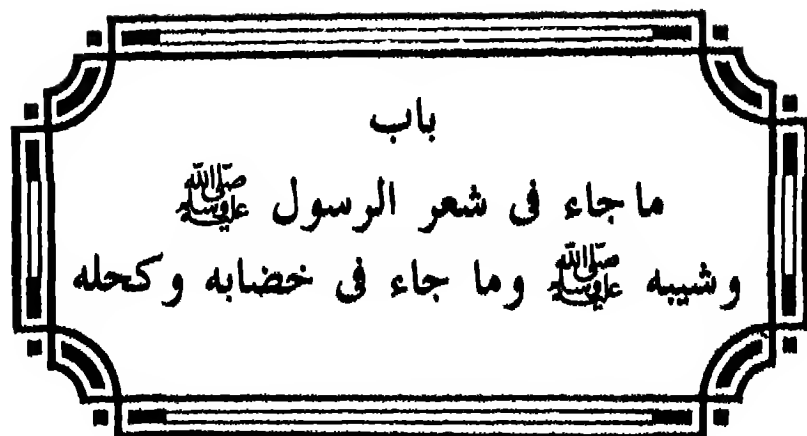
وذكر الواقدي عن شيوخه أنهم لما شكوا في موت النبي ﷺ وضعت أسماء  
بنت عميس يدها بين كتفي النبي ﷺ فقالت :  
« قد تولى ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه »  
وفي مستدرک الحاكم عن وهب بن منبه قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت  
عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت  
بين كتفيه .

---

(٦٣) انظر مسند أحمد حيث أورد حديثا مطولا ٤/١٨٤ ، ١٨٥ .

(٦٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم حيث أوردته من حديث طويل حديث رقم ٢١٦/٢١٥/١٠٦٣ .  
وحلوة القفا : وسطه كما في المعجم الوسيط .







## باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ

صفة شعره ﷺ طولا وقصرا وكثرة وقلة ، وهل كان يصفه  
أولا ؟ وهل كان يرسله أو يفرقه ؟

[ ١ ] صفة شعره ﷺ طولا وقصرا :

« كان شعرُ الرسول ﷺ إلى يَنْصِفِ أُذُنِهِ »<sup>(٦٥)</sup> .

وفي الرواية التي تلي هذه :

[ ٢ ] « كان يَتْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ »<sup>(٦٦)</sup> .

وفي الرواية السابقة في الباب الأول :

[ ٣ ] « له شعر يضربُ منكبيه »<sup>(٦٧)</sup> .

قال الداودي وابن التين : وهي مغايرة لهذه الرواية .  
وأجيب : بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه ، وما استرسل  
منه متصل إلى المنكب . أو يُحْتَمَلُ على حالين .

---

(٦٥) رواه السائى في كتاب الزينة . باب اتخاذ الحُتَّة ١٨٣/٨ . ومسلم في كتاب الفضائل . باب  
صفة شعر النبي حديث رقم ٩٦ بلفظ . « أنصاف » وأبو داود في الترحل . باب ما جاء في الشعر حديث  
٤١٨٦ .

(٦٦) رواه البحارى في كتاب اللباس « باب الحمد » ٣٩/٤٠ . وأبو داود في الترحل [ ٤١٨٣ ] ،  
٤١٨٤ .

(٦٧) رواه البحارى في اللباس . باب الجُفْد ٣٩/٤٠ ، ٤٠ . ومسلم في الفضائل . باب صفة شعر

[ ٤ ] وفى الرواية المتقدمة : « يجاوز شحمة أذنه إذا هو وفرة » .

قال الحافظ بن حجر :

فهذا القيد يؤيد الجمع المذكور :

كان له شعر فوق الجُمَّة ، ودون الوفرة<sup>(٦٨)</sup>

قال العراقى : الجُمَّة ( بضم الجيم ، وتشديد الميم ) . والوفرة : ( بفتح الواو وإسكان الفاء ) .

قال الجوهري الجُمَّة ( بالضم ) مجتمع شعر الرأس ، وهى أكثر من الوفرة .

قال العراقى : وقد ورد فى شعره <sup>ثلاثة</sup> ثلاثة أوصاف . ( جُمَّة ، ووفرة ، ولِّمة ) :

فالوفرة : ما بلغ شحمة الأذن .

واللِّمة : ما نزل عن شحمة الأذن .

والجُمَّة : ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة ، وهو الذى ذكره صاحب المحكم ، والنهاية ، والمشارك ، وغيرهم .

واختلف فيه كلام الجوهري : فذكره على الصواب فى مادة « لنم » فقال : واللِّمة ( بالكسر ) : الشعر المتجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهى : « جُمَّة » .

وخالف ذلك فى مادة « وفر » فقال :

والوفرة : إلى شحمة الأذن ، ثم الجُمَّة ، ثم اللِّمة : وهى التى ألت بالمنكبين . ( انتهى ) .

<sup>٦٨</sup> النبى حديث ٩٥ . والسائى فى الزهبة . باب اتحاد الجُمَّة ١٨٣/٨ وأبو دؤاد فى الترمذى . باب ما جاء فى الشعر حديث ٤١٨٣ .

( ٦٨ ) الجُمَّة ( بضم الجيم وتشديد الميم ) .

قال : وما قاله في « باب الميم » هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة .

قال : وقد وقع في رواية المصنف :

« فوق الجُمة ودون الوفرة »<sup>(٦٩)</sup> .

وهو مخالف لرواية أبي داود ، فإنه قال فيها :

[ ٥ ] « فوق الوفرة ، ودون الجُمة »

وكذا في رواية ابن ماجه<sup>(٧٠)</sup>

والمذكور من روايتهما هو الموافق لقول أهل اللغة إلا على المجمل الذي تأول عليه رواية المصنف .

ودلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى الكثرة والقلة .

وقد يراد بالنسبة إلى محلّ وصول الشعر .

ورواية المصنف محمولة على هذا التأويل ، أي أن شعره كان فوق الجُمة .  
أي ( أرفع في المحل ) .

فعلى هذا يكون شعره « لِمّة » وهو ما بين الوفرة والجُمة .

وتكون رواية أبي داود وابن ماجه معناها :

كان شعره فوق الوفرة : أي أكبر من الوفرة ، ودون الجُمة . أي ( في الكثرة ) .

---

== هي من الإنسان مجتمع شعر ماصيته . وما تراسى من شعر الرأس على المنكين . واللّمّة ( باللام المشددة المكسورة والميم المشددة المفتوحة ) : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن .

والوفرة : الشعر مجتمع على الرأس ، أو ما حاور شحمة الأذن ( المعجم الرسيط ) ( مائدة ) إن كان الشعر يصل إلى المنكين فهو : الجُمة . فإن كان يصل إلى شحمة الأذن فهو الزُفرة . فإن طال الأذن ولم يبلع الكتفين فهو اللّمّة .

( ٦٩ ) رواه الترمذي في اللباس ( باب ما جاء في الحمة واتخاذ الشعر ) ٢٥٥/٧ .

( ٧٠ ) انظر ابن ماجة ( كتاب اللباس ) باب اتخاذ الحمة والدواب حديث : ١٢٠٠/٢٠٣٦٣٥ .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروایتين ؛ فروى كل راو ما فهمه من الفوق  
والثون . انتهى .

عن مجاهد<sup>(٧١)</sup> عن أم هانئ<sup>(٧٢)</sup> قال المصنف في العلل : سألت محمداً ( يعني  
البخارى ) فقلت له : مجاهد سمع من أم هانئ ؟

قال : روى عن « أم هانئ » ولا أعرف له سماعاً منها  
قال العراقى : وقال ابن المدينى في علة : لأنكر أن يكون « مجاهد »  
لقى « أم هانئ » ؛ لأنه قد روى عنها غير واحد نحو مجاهد .

في اللقاء منهم : يوسف بن ماهل ، ومجاهد لقي جماعة من الصحابة وسمع  
منهم كمائشة وأبى هريرة .

وقال أبو حاتم : مجاهد أدرك علياً .

قال العراقى : لقد تأخرت أم هانئ بعد أخيها على دهر طويلاً .

ومولد مجاهد قديم في سنة إحدى وعشرين<sup>(٧٣)</sup> .

[ ٦ ] « وله أربع غدائر »<sup>(٧٤)</sup> .

---

(٧١) مجاهد : مات بمكة وهو ساحد . لقي جماعة من الصحابة . إمام في العلم والفقه .

(٧٢) اسمها : فاجته ( بكسر الخاء ) ، وقيل : عاتكة ، وقيل : هند بنت أبي طالب أحب على رضي الله  
عنه . أسلمت عام فتح مكة . روت عن رسول الله ﷺ سنة وأربعين حديثاً « شرح الشمائل »

(٧٣) روى مجاهد عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : « قدم الرسول ﷺ مكة فقدمه به أربع  
غدائر » .

وكان للرسول ﷺ قدومات أربعة لمكة : عمرة القضاء ، وفتح مكة ، وعمرة الجمرات ، وحمه  
الوداع ، وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة ؛ لأنه حينئذ اغتسل وصل النصحى في  
بيتها .

(٧٤) الغدائر : جمع غديرة : أي أربع صغائر . يقال : دوائب . وقال في فتح الباري في ( باب  
الجمع ) : رجال هذا الحديث ثقات . وأحرقه أبو داود أيضاً والترمذي بسند حسن .



( بالغين المعجمة والبدال المهملة ) : النوائب . وإحداها : غديرة .

[ ٧ ] « يسدل شفره »<sup>(٧٥)</sup> .

نفتح أوله ، وسكون المهملة ، وكسر الدال ، ويجوز ضمها أى ينزل شعر ناصيته على جيبته .

قال النووي : قال العلماء : المراد إرساله على الجبين واتخاذ كالكسوة<sup>(٧٦)</sup> .

[ ٨ ] « وكان المشركون يفرقون رؤوسهم » .

بضم الراء وكسر ها<sup>(٧٧)</sup> .

« وكان يُحبُّ موافقة أهل الكتاب »<sup>(٧٨)</sup> .

أى حين كان عبدة الأوثان كثيرين .

« فلما لم يؤمن فيه بشئ »

---

قال فى جمع الوسائل : أقول : ولا منافاة إذ العلة التى ذكرها الحارثى إنما تمنع الصحة عنده . اهـ .

( ٧٥ ) جاء فى المعجم الوسيط : سدل الثوب ، والستر ، والشعر سُدلاً : أراحه وأرسله .

( ٧٦ ) قال فى شرح الشمايل : القصة بضم القاف . وقيل السدل : أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله مرفقن والعرق : أن يجعله فرقتين كل فرقة دؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله : « وكان المشركون يفرقون رؤوسهم » .

( ٧٧ ) قال الحسقلانى : العرق : قسمة الشعر ، والمُفرق وسط الرأس . وأصله من الفرق بين الشيعين .

( ٧٨ ) إما لأهل نوحيد وسوة ؛ عليهم مشاركة فى القواعد الخنيفية .

ولما لإرادة ما لهم وتفرعهم إلى الحق ؛ فإسهم أقرب إلى الإيمان ؛ لأنهم كانوا متمسكين بقايا من شرائع الرسل ، فحاسب موافقهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .

قيل : عمله اتلافاً لهم فى أول الإسلام ؛ ليكونوا عونا له على مخالفة عبدة الأوثان ، فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الإسلام حالهم فى أمور : كصنع الشيب .

أى فيما لم يخالف شرعه ؛ لأن أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين بقايا  
من شرائع الرسل ، وكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .

[ ٩ ] « ثم فرّق » (٧٩) .

بفتح الفاء والراء ، أى ألقى شعر رأسه إلى جانبى رأسه ، فلم يترك منه  
شئ على جبهته .

---

- ورد بأن أهل الكتاب لا يصحون محالوهم ، وصوم يوم عاشوراء أمر بنوح بحالعه هم فيه بفسره .  
قبله أو بعده ، واستقبال القبلة ، ومخالطة الحائض ، والنهى عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق  
متعددة . وصرح أبو داود بأنه منسوخ وناسخه : حديث أم سلمة « أنه ~~كان~~ كان يصوم « السبت  
والأحد » يتحرى ذلك ويقول : إنهما يوما عهد الكفار وأنا أحب أن أحالفهم » .

(٧٩) بالتخفيف ويشدد .

وقال فى شرح الشمايل : وهل الفرق واجب ، أو مستحب ، أو جلال فقط ؟ قال القاضى هياض :  
نسخ السدل ؛ فلا يجوز فعله ، ولا اتخاذ الناصية والجمّة .

قال : ويحصل : أن المراد جواز الفرق لا وجوبه . ويحصل أن الفرق كان اجتهدا فى مخالفة أهل  
الكتاب لا بوحى ، فيكون الفرق مستحبا . ١. هـ .

وقال المسقلاني : جزم الحازمي أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهري عن عبد الله  
بلفظ : « ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الأمرين » أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه وهو طاهر والله  
أعلم .

وقال القرطبي : إنه مستحب ، وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور  
وقال النووي : الصحيح جوازه . انظر جمع الوسائل . فتحصل أن من العلماء من حرم بوجوب  
الفرق ، ومنهم من جزم باستحبابه ، ومنهم من جزم بجوازه . والله أعلم .

ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل ، ولو كان الفرق واحدا ما سدلوا  
بعد ذلك .

قال فى جمع الوسائل : والفرق زين العرب ، وهو أقرب إلى النظافة وأبعد عن الإسراف فى حمله ،  
وعن مشابهة النساء ؛ ولذلك قالوا : إن محل حواجز السدل حيث لم يقصد به التشبه بالنساء ، وإلا حرم  
من غير نزاع . ١. هـ . وقوله : عن مشابهة النساء : لعله فى ذلك الرمان ، وإلا ففى النساء من يعزى  
اليوم . والله أعلم .

[ ١٠ ] « ذا صفائر » .

جمع ضفيرة ، وهى العقيصه ، فالغدائر أعم<sup>(٨٠)</sup> .

## باب ما جاء فى ترجل رسول الله ﷺ

الترجُّل والترحيل : هو تسريح الشعر ودهنه .

عن شابور بن أبى عيسى أنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك : « كان رسول الله ﷺ :

[ ١١ ] « يَكْثُرُ دهنَ رأسه ، وتسريحَ لحيته ، ويكثرُ القناع ، وكان ثوبه ثوبُ زياتٍ »

هذا الحديث أخرجه ابن سعد فى طبقاته<sup>(٨١)</sup> . انا خلاد بن يحيى الملكى ثنا سفيان الثورى عن ربيع بن صبيح .

ولفظه : « يكثر القناع حتى تُرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات » .

قال : وأخبرنا عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان الرقاشى بن أبى محمد عن أنس بن مالك قال :

---

(٨٠) الضفيرة : كل خصلة تضفر على حدة ، ويقال : ضفر الشعر أى نسج بعضه على بعض ، أو جمعه صفائر بثلاث طاقات فما فوقها .

والعقيصه : خصلة من الشعر معقوصه ، ويقال : عقصت المرأة شعرها عقصا . أخذت كل خصلة منه فلوحتها ثم عقدتها حتى يبقى فيها التواء ، ثم أرسلتها . ولوته ، وأدخلت أطرافه فى أصوله ، وجعلت منه مثل الرمانة فى قفاها أو على رأسها . والغديره : الذؤابة المضفورة من شعر المرأة .

(٨١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر قناعه ﷺ بثوبه ولباسه القميض ٤٦٠١١ وانظر ضعيف الجامع الصغير حيث ذكر أنه حديث ضعيف حديث رقم ٤٠٦٠٤ .

[ ١٢ ] « كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان » .

قال الجاحظ في كتاب البيان : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويتقنع ، فكأن الموضع الذى يصيب من ثوبه ثوب دهان .

وقال البيضاوى فى شرح المصابيح فى شرح هذا الحديث :

القناع : ثوب يلقي على الرأس ، شبه بقناع المرأة .

والمعنى : يكثر اتخاذه ، واستعماله .

وقال الإسماعيلى : التقنع تغطية الرأس .

وقال الحافظ بن حجر فى فتح البارى : التقنع تغطية الرأس ، وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال فى حديث الهجرة :

[ ١٣ ] « هذا رسول الله مقبلا متقنعا »<sup>(٨٢)</sup> أى مُطَيَّلًا رأسه .

وقال التوريشى : فى شرح المصابيح : أنه ﷺ لما مر بالحجر قنع رأسه ( أى لبس قناعا على رأسه شبه الطيلسان ) .

واعلم أن إطلاق لفظ الطيلسان على التقنع إنما كثر بعد الصدر الأول . وأكثر ما أطلق فى الأحاديث والآثار لفظ التقنع . والسبب فى ذلك أن لفظ التقنع هو العربى ، ولفظ الطيلسان أعجمى وليس بعربى ؛ فلهذا كثر الأول فى الأحاديث دونه .

---

(٨٢) رواه البخارى فى مناقب الأنصار . باب هجرة النبى وأصحابه إلى المدينة ٣٣١/٢ ، ٣٣٤ . وفى اللباس . باب ( التقنع ) . ٢٧/٤ وأبو داود فى اللباس . باب فى التقنع حديث ٤٠٨٣ .

وقد ورد ذكره في أزيد من أربعين ما بين حديث<sup>(٨٣)</sup> وأثر .

قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وَإِذَا تُلْكَرَتِ الْمَكَارَةُ مَرَّةً فِي مَجْلَسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقْتَعُوا  
أَي : غَطَوْا رُءُوسَكُمْ وَوُجُوهَكُمْ مِنَ الْحَيَاءِ .

وقال الحجاج :

وَكُنْتُ إِذَا هُمُوا بِإِحْدَى هُنَاتِهِمْ<sup>(٨٤)</sup> يَدُو لَهُمْ رَأْيِي وَلَا أَتَقْنَعُ  
وقال آخر :

وَأَلْقَيْتُ عَنْ رَأْسِي الْقِنَاعَ وَلَمْ أَكُنْ لِأَلْقِيهِ إِلَّا لِإِحْدَى الْعِظَامِ  
وبالجملة .. فلا يُنْكَرُ أَنْ التَّقْنَعُ تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ إِلَّا جَاهِل .  
ومن إكثاره ﷺ التَّقْنَعُ استعماله إياه «حالة الجماع» .  
أخرج المروزي في مسند عائشة عن عائشة قالت :

[ ١٤ ] « مَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا مُتَقْنَعًا يُرْخِي الثَّوْبَ عَلَى  
رَأْسِهِ مِنْ حَيَاءٍ » .

ومن فضله ما أخرجه الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

[ ١٥ ] « الْإِرْتِدَاءُ لُبْسَةُ الْعَرَبِ ، وَالْإِلْتِفَاعُ لُبْسَةُ الْإِيمَانِ »<sup>(٨٥)</sup> .

---

(٨٣) جمهور العلماء والمحدثين يسمون «الأثر» خبراً موقوفاً للوقوف به عند الصحابي دون أن يهزى إلى النبي ﷺ . سمي المحدث أثراً نسبة إلى الأثر لكن الفقهاء الحُرَّاسَاتِيَّينَ فرقوا بين الخبر والأثر ، فقالوا : الخبر : ما روى عن النبي نفسه والأثر ما روى عن الصحابة في أقوالهم في الشؤون الشرعية .

(٨٤) الهاء : الداهية وجمعها هنوات وفي الحديث : «سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ» أي شرور وفساد . والهنة مؤنث الهى كتابة عن الشيء يستقيم ذكره . والجمع هنان وهنوات .

(٨٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وقال : ضعيف جداً حديث : ٢٢٧٤ .

قال عبد الملك بن حبيب في شرح الموطأ :  
الالتفاف : أن يلقى الثوب على رأسه ، ثم يلتف به . ولا يكون الالتفاف  
إلا بتغطية الرأس .

[ ١٦ ] [ إن كان رسول الله ﷺ ليحب الثياب ] (٨٦) .

إن : الخففة من الثقبلة ؛ ولذا دخلت اللام الفارقة في خبرها .

[ ١٧ ] [ نهي رسول الله ﷺ عن التزجل ] (٨٧) .

وقال في النهاية : التزجل ، والترجيل : تسريح الشعر ، وتنظيفه وتحسينه ،  
فإنه كره الترففة والتنعيم .

[ ١٨ ] [ شيتي هوذ وأخواتها ] .

زاد ابن سعد : قال أبو بكر : بأني وأمي ما أخواتها ؟

قال : « الواقعة » و « المقارعة » و « سأل سائل » و « إذا الشمس كورت »

---

(٨٦) أي الألباء باليمن ؛ لأنها مشتقة من اليمن وهو البركة تفاؤلا بأصحاب اليمن ؛ لأنهم أهل الجنة ،  
يؤتون كتابهم بيمينهم . راد السحاري في رواية له : « استطاع » فبه على المحافظة على ذلك ما لم يمسح  
مانع .

(٨٧) رواه أبو داود في ( كتاب الرجل ) حديث ٤١٥٩ . وقيل « إلا عبا » . والترمذي في الناس  
( باب ما جاء في النهي عن الترحل إلا عبا ) . وقال : حديث حسن صحيح . ٢٥٨ ، ٢٥٧/٧ .  
والسائق في كتاب الزينة ، ( باب الرجل عبا ) ١٢٢/٨ ومعنى « عبا » أي وقفا بعدد . ومنه حديث .  
زرعا تردد حبا . « رواه جماعة » . وقيل هو أن يفعل يوما ويترك يوما .

قال ابن العربي : موالاة : تصنع ، وتركه : تدنس ، وإغياجه : سة .

وقال عياض : المراد النهي عن المواظبة عليه ، والاهتمام به ؛ لأنه مبالغة في التزين . ا.هـ . وهذا في حق  
الرجال ، وأما النساء فذلك الشأن فيهن .

و«الحاقة ما الحاقة» (٨٨) .

وعن ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال للنبي ﷺ :  
«أنا أكبر منك مولدا ، وأنت خير مني وأفضل» ، فقال رسول الله ﷺ :  
[ ١٩ ] «شيتي مؤث وأنعوالها وما فُعل بالأمم قبلي» (٨٩) .

## باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ

سئل أبو هريرة :

[ ٢٠ ] «هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم» (٩٠) .

في طبقات ابن سعد عن ابن عمر أنه قيل له : «أراك تغير لحيتك قال :  
رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته» .

[ ٢١ ] ومن طريق نافع عن ابن عمر «أنه كان يُصفر لحيته بالخلوق وحدث  
أن رسول الله ﷺ كان يُصفر» (٩١) .

---

(٨٨) انظر طبقات ابن سعد ، ذكر شيت رسول الله ﷺ ٤٣٦/١ . وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعمره لابن مردويه عن أنس . وهو حديث ضعيف ٣٤١٧٠ .

(٨٩) انظر طبقات ابن سعد ، ذكر شيت رسول الله ﷺ ٤٣٥/١ ولقد ذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعمره لابن عساکر عن محمد بن علي مرسل ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

(٩٠) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال مؤخرا إلى عبد الله بن بريده ٤٣٨/١ . لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا الساقى وهو الراوى عن أنس كما جاء في الفوائد الهية

(٩١) انظر طبقات ابن سعد ، ذكر شيت رسول الله ﷺ ٤٣٥/١ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعمره لابن عساکر عن محمد بن علي مرسل ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

وعن أبي جعفر قال :

[ ٢٢ ] «أشمت عارضنا رسول الله ﷺ فغضبته بجناء وكتم» (٩٢) .

وعن عبد الرحمن الثعالى قال :

[ ٢٣ ] «كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السدر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم» (٩٣) .

[ ٢٤ ] «وبرأسه رذغ من حناء» (٩٤) .

الرذغ : ضبطوه فى كتب اللغة والغريب بمهمات

هو : لطخ من زعفران أو وزس .

أو قال : «ردغ» يعنى بالعين المعجمة .

---

(٩٢) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : غضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجهها إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .

والكتم : حب يشبه الفلفل يصبغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمرة إلى السواد ، وإذا خلط مع الحناء يقوى الشعر .

والشمت . اختلاط بياض الشعر بسواده . والعارض : جانب الوجه وصلحة الخلد وهما عارضان ويقال : هو خفيف العارضين : شعر العارضين .

(٩٣) انظر طبقات ابن سعد . باب ذكر من قال : غضب رسول الله ﷺ ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .  
والسدر شجر النبق والواحدة سدره) .

(٩٤) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس ( باب ) فى الخضرة ، بلفظ «ذو ورقة بها ردع من حناء» ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ، وروى عن عبد الله بن إمام ، عن إمام بن لقيط بقصة البردين ، وقال : «حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إمام» .



## باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال :

[ ١ ] « كان النبي ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإمّدة »

( الإمّدة ) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وميم مكسورة حجر يكتحل به<sup>(٩٥)</sup> .

## باب

## ما جاء في لباس الرسول ﷺ

[ ١ ] « كان كُم رسول الله ﷺ إلى الرُصغ »<sup>(٩٦)</sup> .

بضم الراء وسكون السين المهملة وعَيْن معجمة . ويقال : (الرُصغ) وهو

---

مخرجه النساء في كتاب الصلاة عن بندار محمد بن بشار به ... مختصرا ، وزاد « يخطب » - وزاد في كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالحناء .

قال النووي : والمختار أنه ﷺ خضب في وقت لما دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ، ولا يمكن تركه ، ولا تأويله . وتركه في معظم الأوقات . فأخير كل بما رأى وهو صادق . والله أعلم . ويحتمل أن من أنهت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما وراه الدهن ظن أنه خضب .

ومن تغاه علم أنه لم يخطب ، وإنما وراه الدهن .

(٩٥) قالوا : إذا أراد المكتحل تحصيل السنة ينبغي أن يقصد بالاكتحال الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ؛ ولهذا قال مالك بكراهة الاكتحال للرجال مطلقا إلا للتلاوى . اهـ ملخصا من جمع الرسائل .

(٩٦) رواه أبو داود في اللباس باب ما جاء في القميص حديث ٤٠٢٧ . وانظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

مفصل ما بين الكف والساعد .

وهذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

أخرج أيضا من طريق قتادة عن أنس قال :

[ ٢ ] « كان قميص رسول الله ﷺ إلى رُسنه » .

وأخرج من طريق مسلم الأعمش عن أنس أن :

[ ٣ ] رسول الله ﷺ « كان له قميص من قطن قصير الطول ، وقصير الكمين »<sup>(٩٧)</sup> .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[ ٤ ] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصيرا الكمين والطول »<sup>(٩٨)</sup> .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[ ٥ ] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا ، وكان فوق الكمين ، وكان كُمَاه مع الأصابع » .

وجمع بعضهم بين هذا وبين الحديث الأول بأن هذا كان يلبسه في الحضر ،

---

(٩٧) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لئاسه ﷺ ٤٥٨/١ .

(٩٨) طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لئاسه ﷺ ٤٥٨/١ .

ورواه ابن ماجه في كتاب اللئاس باب كم القميص كم يكون ؟ بلعط « اليدين » بدلا من « الكمين » حديث ٣٥٧٧ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر أصناف لئاسه ٤٥٩/١ والناس بالكسر ما يلبس . والمراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه رسول الله ﷺ .

قال في شرح الشماثل :

وجه إدخال اللئاس ، والطعام ، والنوم ، والأثاث ، ونحو ذلك في الشماثل أن هذه الأمور مما يدعو إليه ضرورة الحياة فالحقوها مما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه تكتمال الخلقه . وحسن الصورة ، وأعقب اللئاس الترحل ، والغصن والخجل ، لأنه يوجب من الرهبة ، ويستعد به الناس من الخجل في اللئاس ١ فإن أحاديث الباب . صممه لذلك ، أن يحدد من الأحاديث التي ردها بضمه . من غيرها

وذاك في السفر .

ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن علي :

[ ٦ ] أنه كان يلبس قميصاً ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ، ويقول :

« لا فضل للكمين على الأصابع »

وأخرج البيهقي عن علي :

[ ٧ ] « أنه ابتاع قميصاً فجاء به الخياط فمد كم القميص ، وأمره أن يقطع ما خلف أصابعه »<sup>(٩٩)</sup> .

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال :

[ ٨ ] « أتيت رسول الله ﷺ في زَهْط من مُزَيِّنَةٍ لبائعه وإن قميصه لمُطْلَقٌ . »

أو قال : « زر قميصه مطلق » . « أي محلول »

قال : فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم<sup>(١٠٠)</sup> ثم استدلت به على أن جيب قميصه ﷺ كان على الصدر كما هو المعتاد .

---

تأنيده ﷺ لم يكن يتأنيق لباسه ، ولم تطلب نفسه تعالى فيه ميلا للتواضع والعبودية ، وإشارة إلى أن هذا الطريق أسلم بالنسبة إلى كل طريق . والحمد للرجال نقاوة الثوب ، والتوسط في جنسه ، وعدم إسقاطه لمروعة لابس . ا.هـ .

(٩٩) ففى هذا دليل على أن السنة ألا يتجاوز كم القميص الأصابع . وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال القرائ قال ابن شعبان : لا ينبغي أن يضيق الكم ، وقد رد شرح شهادة رجل ضيق الكم قال مالك : قصر الكم مثله .

(١٠٠) رواه ابن ماجه في اللباس . باب حل الإزار باللفظ « أتيت رسول الله ﷺ فبائعته ، وإن زر قميصه لمُطْلَقٌ حديث ٣٥٧٨ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر قناعته ﷺ ٤٦٠/١ . والجيب : الفتحة في الثوب والمراد به الطوق . والرَهْط : قوم الرجل من ثلاثة إلى عشرة .

وظن من لا علم عنده أنه بدعة . وليس كما ظن  
وعن أنس بن مالك :

[ ٩ ] « أن النبي ﷺ خرج وهو متكئ على أسامة بن زيد عليه ثوب  
قطري قد توضع به وصل بهم »

ثوب قطري ( بقاف مكسورة وطاء مهملة ساكنة وراء وياء النسب .  
قال في النهاية هو حُلَّ جِياد تحمل من قِبَل البحرين .  
وقال الأزهري : في أعراض البحرين قرية يقال لها : قَطَر بفتح القاف  
والطاء ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها ، فكسروا القاف وخففوا .  
وعن قتادة عن أنس بن مالك قال :

[ ١٠ ] « وكان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه « الحِجْرَة » .  
الحِجْرَة بوزن عِنْبَة : بُرْدٌ يَمَانِيٌّ<sup>(١٠١)</sup> .

عن أبي رُمثة ( بكسر الراء وسكون الميم ثم مثناة ) اسمه رفاعه ، وقيل :  
سرى ، وقيل : حبان ، وقيل : حبيب عن جدته : ( دُحَيَّة ، وَعُلَيَّة )<sup>(١٠٢)</sup>  
بإهمال الدال والحاء ، والعين ، وبعد المُثَنَّاة التحتية فيهما باء موحدة ، وهما  
بلفظ المصغر ورأيت الأولى بخط من يوثق به بفتحة فوق الدال وكسرة تحت  
الحاء .

---

(١٠١) تتخذ من كتان أو قطن مخططة بخطوط حمر ، وربما كانت بزرقي أو حضر . قال القرطبي :  
سميت حمرة ؛ لأنها تحمر أى تزين والتحبير : التحسين .

قال المناوي : إنما كانت أحب إليه لأنها وموافقها لجسده الشريف ؛ فإنه كان على غاية من النعومة  
واللين ونحو الخشن يؤذيه .

(١٠٢) كنا وقع في نسخ الشمايل والصواب عن جدته : دُحَيَّة وصغمة بنتي «عليه» وهكذا ذكره  
المؤلف على الصواب في جامعه وابن منده وابن سعد في الطبقات .

[ ١١ ] «قالت رأيت النبي ﷺ وعليه أسمالٌ مُلْتَيْنِ»

«أَسْمَالُ مُلْتَيْنِ»<sup>(١٠٣)</sup> قال في النهاية : الأسمال : جمع سَمَل وهو الخلق من الثياب . و «المُلْتَيَّة» تصغير مُلَاة وهي : الإزار .

وعن عائشة قالت :

[ ١٢ ] «خرج رسول الله ﷺ ذات غداة وعليه مِرْط من شعر أسود»

المِرْط بكسر فسكون هو الكساء<sup>(١٠٤)</sup> .

وعن الشعبي عن عروة بن المغيرة بن شعبه عن أبيه :

[ ١٣ ] أن النبي ﷺ : «لبس جُبَّة رومية ضيْفَةٌ الكمين»<sup>(١٠٥)</sup>

هذا كان في السفر .

## باب

### ما جاء في عيش رسول الله ﷺ

عن سيماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول :

---

(١٠٣) من إضافة الصفة إلى الموصوف والأصل مُلْتَان سَمَلَان . والمراد بالجمع ما فوق الواحد ليطابق الثنية ومعهده : سَمَل بفتحين يقال ثوب سَمَل إذا كان حلقًا بالياً . ويقال ثوب أسمال إذا كانت الخلوقة به كله . فالجمع إشارة إلى أنه كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعاً ، ومُلْتَيْنِ تثنية مُلْتَيَّة تشديد الاء تصغير مُلَاة بالضم والمد . قيل إزار وقيل : الجِلْحَفَة ويصدق بكل منهما قول القاموس : هي كل ثوب لم يصمم بمصم إلى مصم يمحيط به كله نسيج واحد .

(١٠٤) كساء طويل واسع من حر أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به .

(١٠٥) في رواية البحارى : أنها كانت من صوف وكان ذلك كان في سفر والجبّة ثوبان يبيهما قطن إلا أن تكون من صوف فقد تكون غير محشوة . ( رومية ) : وفي أكثر الروايات بالصحيحين وغيرهما جبّة شامية) . ولا سماعاً بينهما ، لأن الشام كانت من عمالة قيسر ملك الروم .

[ ١ ] « لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ،

والدقل : ردىء القم وبأسه<sup>(١٠٦)</sup> .

وعن أبى طلحة قال :

[ ٢ ] « شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ، ورفعنا عن بطوننا عن حجر

حجر ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين<sup>(١٠٧)</sup> .

قالوا الحكمة فى ذلك أن برد الحجر يخفف حرارة الجوع .

وعن أبى هريرة قال :

[ ٣ ] « خرج رسول الله ﷺ فى ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، فأتاه

أبو بكر .. فلم يلبث. أن جاء عمر ... فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم بن التيهان

الأنصارى وكان رجلا كثير النخل والشاء ، ولم يكن له خدم ، فقالوا

لامراته : أين صاحبك ؟

قالت : انطلق يستعذب لنا الماء .

وقد جاء فى نهاية هذا الحديث الذى رواه البخارى : فقال ﷺ : « إن الله

لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف ، وتنهيه عن

---

(١٠٦) وروى مسلم : يطل اليوم يلتوى وما نجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وهذا كما يأتى أنه ﷺ شد على بطنه الحجر من الجوع .

لم يقل النبى وأضافه فقال : « نبيكم » ﷺ للتشريف ، وأضافه إليهم ولم يقل نبيا للإلزام كأنه يقول سيحكم الذى أمرتم باتباعه اختار لنفسه خلاف ما أنتم عليه فكان يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع فى ما كله ومشاربه ، فهذا ترغيب لهم فى القناعة وترهيب من المخالفة والتوسعة فإن الرهد فى الدنيا هو رأس المائدة ، وقد قال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ ليلوكم أيهم أحسن عملا ﴾ هو الزهد فى الدنيا . وقد قال عليه السلام : « زهد فى الدنيا يحبك الله وزهد فى أبهى الناس يحبك الناس » وقد قال العلماء : إن هذا الحديث هو أحد الأحاديث الأربعة التى علم مدار الدين .

(١٠٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث أبى طلحة لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ومعنى قوله : « ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر » قال : كان أحدهم يشد على بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع . وفى وضعه ﷺ الحجر من الجوع حديثان آخران حرجهما الألبان فى الأحاديث الصحيحة .

المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا ، ومن يُوقَ بطانةَ السوء فقد وُقِيَ ، .

وأبو الهيثم اسمه مالك وقيل : عبد الله بن التَّيْهَان بفتح المثناة وتشديد التحتيّة مع كسر ها .

يستعذب لنا الماء : أى يحضر لنا الماء العذب الذى لا ملوحة فيه .

بطانة : هى صاحب سر الرجل وداخله أمره الذى يساوره فى أحواله .

لا تألوه خبالا : أى لا تقصّر فى إفساد حاله والألو<sup>(١٠٨)</sup> : التقصير

وعن سعد بن أبى وقاص يقول :

[ ٤ ] « لقد رأيتنى أغزو فى العصابة<sup>(١٠٩)</sup> من أصحاب محمد ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر والحُبلة حتى تفرحت أشداقنا ، وأن أحدا لم يضع كما تضع الشاة والبعير ، وأصبحت بنو أسد يعزرونى فى الدين .. »

والحُبلة : بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وبضمّتين أيضا تمر السُّمرة يشبه اللوبيا وقيل ثمر العضاء وهو الطلح .

يعزرونى فى الدين : بزاى ثم راء . أى تُوقِنينى عليه . وقيل : توبخننى على التقصير فيه .

تفرحت : أى تفرحت .

وعن أنس :

[ ٥ ] « أن النبى ﷺ لم يجمع عنده غداة ولا عشاء من لحز ولحم إلا على صلب<sup>(١١٠)</sup> . »

---

(١٠٨) وفى المنجم الوسيط : الألية التقصير .

(١٠٩) العصابة : الجماعة . وقد اخرج الحديث المؤلف فى الزهد والخارى فى فضل سعد ، ومسلم

وابن جرير .

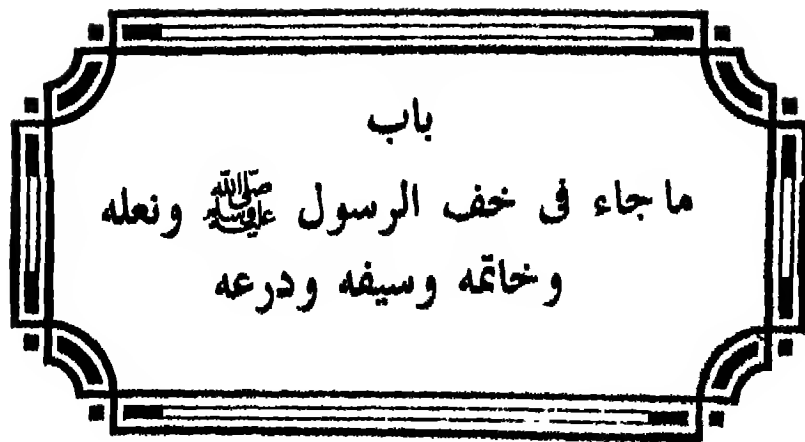
قال فى النهاية : الضيف الضيق والشدة . أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة .

وقيل : الضفُّ اجتماع الناس . أى لم يأكل أكلة أكثر من مقدار الطعام . والضيف أن يكونوا بمقداره<sup>(١١٠)</sup> .

---

(١١٠) قال عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الترمذى : قال بعضهم : هو كارة الأمدى . ومن معناه تناول الطعام مع أهل البيت . وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وكذا قاله ابن كثير ، وأخرج ابن حبان وأحمد وابن سعد وأبو الشيخ .





## باب

### ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه<sup>(١١١)</sup> :

[ ١ ] « أن النجاشي أهدى النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين .. »

قال الشيخ العراقي في شرح سنن أبي داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط  
سوادهما لون آخر<sup>(١١٢)</sup> .

قال : وهذه اللفظة تستعمل في العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها في كتب  
اللغة ، ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها .

نعل الرسول ﷺ :

[ ٢ ] « كان لنعل الرسول ﷺ قبالان مطنّ شراكهما . »

---

(١١١) أخرجه أبو داود في الطهارة برقم ١٥٥ ، وابن ماجه في الطهارة وفي الناس ٣٦٢٠ .  
(١١٢) جاء في المعجم الوسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته ( ساذة ) .

قبيلان : القبائل<sup>(١١٣)</sup> زمام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين  
والشراك : أحد سيور النعل الذى يكون على وجهها .

عيسى بن طهمان<sup>(١١٤)</sup> قال :

[ ٣ ] « أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين » .

جرداوين<sup>(١١٥)</sup> : أى لا شعر لهما .

[ ٤ ] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السَّبَّيَّةَ<sup>(١١٦)</sup> قال : « إلى  
رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر ويوضأ فيها فأنا  
أحب أن ألبسها »

السَّبَّيَّةُ (بالكسر) هى المتعددة من السَّبَّ ( وهى جلود البقر . المدبوغة  
بالقَرْظ .

سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل .

وقيل : لأنها السبت بالدباغ أى لانت .

ولما اعترض عليه لأنها لفعال أهل النعمة والسعة .

عمرو بن حريث يقول :

---

(١١٣) ، يُسَمَّى شَمْعًا .

(١١٤) أخرج حديثه البخارى والسنان .

(١١٥) جرداوين : استعمر من أرض حرداء : لا نبات فيها . أو خَلَقَيْن . ولى التاج للبيهقى : الأجرد  
الصمغ النحر .

وبقية المحدث تدل على أن العلون كانتا لرسول الله ﷺ فقد جاء فى نهايته : قال فحدثنى ثابت —  
بعد — عن أنس « أهما كانتا نعل النبى ﷺ » .

(١١٦) السَّبَّيَّةُ بكسر السين . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر لبس السبئية .

[ ٥ ] « رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين » (١١٧)

في نعلين مخصوفتين : أى غروزيين .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[ ٦ ] « لا يمشين أحدكم في نعلي واحدة » (١١٨)

قال فى النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين حافية إنما يكون من التوقي من أذى يصيبها يكون موضع القدم المتتلة على ذلك ، فيختلف حيثئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجليه أقصر من الأخرى (١١٩) .

## باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[ ١ ] « وكان فصه حبشيا » (١٢٠)

قال فى النهاية : يمتل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

---

(١١٧) ويؤخذ من الحديث حواز الصلاة فى التعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعله ﷺ . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى اللباس .

(١١٩) والنهى للكرهة ، ثم عمل الهى أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما هى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتغير إحدى حارحتيه ، واختلال المشى أو ضعفه ، وإيقاع غيره فى الإثم لاستبزائه به . واتفقوا على أن من انقطع شسع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشى فى الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجة وأبو داود والنسائى .

وفى مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[ ٢ ] « كان نقش خاتم رسول الله ﷺ ( محمد ) سطر ، ( ورسول ) سطر ، و ( الله ) سطر . » (١٢١)

فى شرح المنهاج للجمال الإسنى ، وللكمال الدميرى :  
وكانت تُقرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .  
وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به فى شيء من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[ ٣ ] « اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وري فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ويده عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله » (١٢٢)

بئر أريس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قرية من مسجد قباء .

[ ٣ ] « كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه » (١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

---

(١٢١) الحديث عن أس بن مالك أخرجه الترمذى فى اللباس ، والبخارى فى اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائى . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخارى : « كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر » .

(١٢٢) أريس بوزن أمير بئر بمحديقة قرية من مسجد قباء . نسب إلى يهودى اسمه أريس أى الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف فى اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود فى الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه فى الطهارة ، والنسائى وابن حبان ، والحاكم . وقال أبو داود : « حديث منكر » وقد روى ابن سعد ( ٢٧٥/١ ) بسند صحيح أن الحسن البصرى سئل عن الرجل يكون فى خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : لو لم يكن فى خاتم رسول الله ﷺ أنه من كتاب الله ؟ يعنى « محمد رسول الله » .

[ ٥ ] « كان يلبس خالما في يمينه » (١٢٤)

قال الحافظ بن حجر : ورد تحتّمه في اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم .  
ووردت رواية ضعيفة أنه تحتّم أولا في اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجه ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى في شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تحتّم أولا في يمينه ، ثم تحتّم في يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

## باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ

[ ١ ] « كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة » (١٢٥) .

القبعة : هى التى تكون على رأس قائم السيف .  
وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

## باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ (١٢٦)

[ ١ ] كان على النبى ﷺ يوم أُحُد درعان ، فهض إلى الصخرة فلم يستطيع ،

---

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود في كتاب الحاتم برقم ٤٢٢٦ والسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف في الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والسائى في « الزينة » والدارمى . والمراد بالقلم : المقص وكان له ﷺ تسعة أسياف : ( الخنجر ودو الفقار ، ومأثور ، والمضب ، والشار ، ومحرور ، ورسوب ، والقلمى ، والقصب ) .

(١٢٦) الدرع : حبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ تسعة أدراع : ( العدية ، ودات الفضول ، وفضة ودات الخواشى ، ودات الرشاح ، والحرق ، والبراء )

فأقعد طلحةً بجمته ، وصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة ، قال :  
سمعت النبي ﷺ يقول :

«أَوْجِبَ طَلْحَةُ»<sup>(١٢٧)</sup>

أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة .

[ ٢ ] «كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أَحَدِ دُرْعَانٍ قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا»

ظاهر بينهما : أى جمع ، وليس إحداهما فوق الأخرى<sup>(١٢٨)</sup> وكأنه من  
التظاهر والتعاون ، والتساعد .

[ ٣ ] «دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ»<sup>(١٢٩)</sup> .

قال فى النهاية : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من العتاد ونحوه .

---

(١٢٧) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المقات برقم ٣٧٣٩ . وطلحة أحد المبشرين بالجنة  
والسنة أصحاب الشورى .

(١٢٨) حتى صارت كالظهارة لها ، والظهارة حلائف البطانة ، وقيل معناه : أوقع الظهارة بينهما بأن  
ليس درعا ، وليس فوقها ظهارة ثم لس الدرع الأخرى فوق ذلك ، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما  
اهتماما بشأن الحرب وتعلينا للأمة الأبعد بالحذر من العدو ، وإشارة إلى أن الحزم والتوق لا ينال التوكل  
والسلم .

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجة فى الجهاد باب السلاح .

(١٢٩) أخرجه البخارى فى الحج ، واللباس ، والجهاد ، والغزى ، ومسلم فى المناسك ، وأبو داود  
والسائى والمؤلف فى الجهاد وقال المؤلف : «حديث حسن صحيح غريب» .

والمغفر : بكسر الميم وفتح الميم ما يكون منسوجا من جملة الدرع خارجا من الدرع على الرأس  
كهيفة فب الدروس ، ويطلق على البيضة .

## باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

« كان النبي ﷺ إذا اعمم سدل عمامته بين كتفيه » (١٣٠) .

سدل : أى أسبل .

« وعن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصاة دسما » .

دسما : أى سوداء (١٣١) .

## باب ما جاء في صفة إزار النبي ﷺ ومشيته وجلسته ، وتكأته ، واتكائه

[ ١ ] « أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء مُلَبَّدًا » (١٣٢)

مُلَبَّدًا : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى تُخَنّ وسطه ، وصفق حتى صار يتببه اللبد .

---

(١٣٠) أخرجه المؤلف فى اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعم : أى لس العمامة .  
« حسن غريب » . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد أخرجه الألبان فى الصحيحة . والمراد : سدل  
الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى حررها ويرسل منها شيئا خلفه . كَلَّ محتمل .

قال الزين العراقى : ولم يكن يسدل دائما ، بدليل رواية مسلم « أنه دخل مكة بهمامة سوداء غير  
مسدل » وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أمة القتال ، والمغفر على رأسه فلس فى كل موطن ما  
يناسبه . هـ

(١٣١) فى نسخة عصاة بدل عمامة ولا تنال بهما . والدسمة غيرة إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أنى تُردّة عن أبيه . وأخرجه مسلم فى اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن  
ماحه والبخارى فى اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله .



[ ٢ ] « فقلت يا رسول الله إنما هي بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ <sup>(١٣٣)</sup> . قال : أما لك في أسوة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه » .

بردة مَلْحَاءٌ بالخاء المهملة هي التي فيها خطوط سود وبيض .

[ ٣ ] أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق أو ساقه فقال : « هذا موضع الإزار ، فإن أبيث فأسفل ، فإن أبيث فلا حق للإزار في الكعنين » <sup>(١٣٤)</sup> .  
بعضلة ساقى : هي اللحمية الصلبة المكتنزة .

## باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

[ ١ ] « كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ » <sup>(١٣٥)</sup> .

تكفأ تكفأ : قال في النهاية : أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز .  
والأصل الهمز .

---

( ١٣٣ ) الحديث عن الأشعث بن سليم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسي ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

( ١٣٤ ) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف في « اللباس » رقم ١٧٨٤ ، وابن ماجة رقم ٣٥٧٢ ، والسنن في الزينة . والمراد : لا تستر الكعنين بالإزار

وقال في الفوائد البهية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكعنين من المشابهة الذي تركه أولى . وما أسفل من الكعنين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يلبس به إلا العراضع لحديث ابن عمر في البخاري مرفوعا « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

والمقصود بالإزار : القميص والسرراويل وسائر الملابس ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم

ويدخل في النبي عن جر الثوب تطويل أقدام القميص والعذبة ونحوهما .

( ١٣٥ ) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبر بن مطعم عن علي بن رضى الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشى أى إلى قدام كالسيفينة في جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تَفَعَّل» من الصحيح «تَفَعَّل» كَتَقَدَّمَ  
تَقَدُّماً ، وتَكَفَّفَ تَكَفُّفًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفِّيًا ، وتَسَمَّى  
تَسَمِّيًا ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصارت تكفا تكفياً .

## ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ

عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ :

[ ١ ] «أنا رأيت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القُرْفُصَاء» (١٣٦) .

القُرْفُصَاء بضم القاف والفاء والمد . قال في النهاية : هي جلسة المحتبى  
بيديه .

وعن أبي سعيد الخُدْري :

[ ٢ ] «إذا جلس في المسجد احتبى بيديه» (١٣٧) .

قال في النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوبٍ يجمعهما  
به ، مع ظهره ، ويشد عليها .

وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

---

(١٣٦) الجلسة بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة  
وبضم الفاء والراء على الإنباع . كما في القاموس . أي وهو قاعد قعوداً مخصوصاً بأن يجلس على آتيه  
ويلمص فخذه بطنه ويضع يديه على ساقيه .

والحديث أخرجه أبو داود في الأدب . وانظر الترمذي في حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبي  
أمامه الحارثي مرفوعاً بلفظ : «كان إذا جلس جلس القرفصاء . أخرجه أبو الشيخ ( ص ٢٤٧ ) بسند لا  
بأس به في الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقي في السنن ، وأبو داود في الأدب . ويقول الألباني وإساده ضعيف جداً لكن له  
شواهد كثيرة تدل على أن له أصلاً أصيلاً بعضها في مسلم ، وقد خرجها الحديث في الصحيحة .  
والاحتباء جلسة الأعراب لقيامهم مقام الاستناد إلى الجدار .

## باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ

[ ١ ] « رأيت رسول الله ﷺ متكئا على وسادة عن يساره » (١٣٨) .

على وسادة : هي المخذة

[ ٢ ] « أما أنا فلا آكل متكئا » (١٣٩) .

قال في النهاية : المتكىء — في العريضة — كل من استوى قاعدا على وطأ متمكنا .

والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال في قعوده معتمدا على أحد شقيه .  
والتاء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكأة ، وهو ما يشد به الكيس ،  
وغيره كأنه أوكأ فمقعدته وشدها بالقعود على الوطأ الذي تحته .

ومعنى الحديث : أنى إذا أكلت لم أقعد متمكنا فعل من يريد الاستكثار  
منه ، ولكن آكل بُلْغَةً (١٤٠) فيكون قعودى له مستوفرا (١٤١) .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه  
لا ينحدر في مجارى الطعام سهلا ، ولا يُسيغه هنيا ، وربما تأذى به .

---

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف في الأدب وأبو داود في اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتى  
للمصنف أن إسحق انعم بهذه الريادة ومن ثم قال في جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتاج  
إلى . ٤

(١٣٩) قال المصنف حدثنا تميم بن سعيد باشرى عن علي بن الأقرع عن أبي جحيفة قال : قال رسول  
الله ﷺ :

« وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكئا صفة المتكبرين » .

(١٤٠) البُلْغَةُ : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفر : جلس على هيئة كأنه يريد القيام .

## ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ

[ ١ ] .. « فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطريّ قد توشح به » (١٤٢) .

ثوب قطري : قال في النهاية : هو ضرب من البرود (١٤٣) فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هي حلل جياذ تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، في أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال في النهاية : أى تغشى به .

## باب ما جاء في كلامه ﷺ وضحكه ومُزاحه وصفة كلامه في الشعر .

### كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[ ١ ] « ما كان رسول الله ﷺ يسرّد كسرِدكم هذا » (١٤٤) ولكنه كان يتكلم بكلام يبين فصيلاً ، يحفظه من جلس إليه » (١٤٥) .

---

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان في مرضه الذي تولى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمع بُرد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود في كتاب العلم باب في سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتياز ، وكال فصاحته . ولى الصحيحين عن عائشة أيضاً « كان يحدث لو عُثِرَ العادُّ لأحصاه .

بكلام فصلي : أى بين ظاهر بفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لأى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت خالى هند بن أى هالة — وكان وصافا — قلت/ : صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[ ٢ ] « كان متواصل الأحران »

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف .

وكيف يكون متواصل الأحران ، وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أين يأتيه الحزن ؟

هل كان عليه السلام دائم البشر ضحكوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله . وإما المراد به الاهتمام والتمعن لما يستقبله من الأمور <sup>(١٤٦)</sup> . ا . هـ .

[ ٣ ] « يفتح الكلام ويختمه بأشداقه »

الأشداق جانب القم ، وإنما يكون ذلك لرحب شذقيه . والعرب تمتدح بذلك .

---

(١٤٦) أو كان حرمه لاستمراره فى — جلال الله تعالى وكبريائه ، وعظمته ، وغلبة . . على قلبه . أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عالة أمرهم ، ومآلهم وشدة شفقتة عليهم . وقال الترمذى الحكيم : لما ماته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ، لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل جعل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاقى .

[ ٤ ] « ليس بالجافى ولا المهين »

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على الفاعل من أهان . أى لا يهين من صحبته .

والفتح على المفعول من المهانة والحقارة .

[ ٥ ] « لَمْ يَكُنْ يَلْدُمُ ذَوَاتَهَا »

هو المأكول والمشروب . فَعَال بمعنى مفعول من الذوق .

[ ٦ ] « إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا »

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذكر كالتوحيد ، والشهد ، فإنه كان يشير بالمسبحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[ ٧ ] « وَإِذَا تَحَدَّثَ الصَّلَّ بِهَا » .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكد .

[ ٨ ] « وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ » .

المشيح الحذر والجاد فى الأمر<sup>(١٤٧)</sup> .

## باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

---

(١٤٧) والمراد : جدل الإعراض ، وبالع فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فيكون من باب قوله تعالى : ﴿ فَاخْلَفَ عَنْهُمْ وَاَصْلَحَ ﴾ .

[ ١ ] كان في ساق الرسول ﷺ حُموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسماً<sup>(١١٨)</sup> .

حموشة ؛ أى دقة<sup>(١١٩)</sup> .

عن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ :  
[ ٢ ] «لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت لواجذه»<sup>(١٢٠)</sup> .

قال في النهاية : النواجذ ما قبل الثنايا أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسم ١٩

وإن أُريد بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقبس القولين ؛ لاشتغال النواجذ بآخر الأسنان .

## باب صفة مزاح الرسول ﷺ<sup>(١٢١)</sup>

قال الخطاى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

---

(١٤٨) أخرجه المؤلف في المائت برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم ( ٦٠٦/٢ ) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومثله وقال : «صحيح الإسناد» ورده الذهبي لأن حجاج بن أرطاة له الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والطبرانى في «المعجم الكبير» و «المعجم» في «شرح السنة» .

(١٤٩) وقد جاء في المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحوشة الساقين مما يتمدح به .  
(١٥٠) أخرجه المؤلف في كتاب «صفة جهنم» برقم ٢٥٥٨ والبخارى في «صفة الجنة» وفي «التوحيد» ومسلم في «الإيمان» برقم ١٨٦ ، وابن ماجه في الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزحاً ومزاحاً ويقال : مزاح مزاحاً بكسر الميم كقائل قتلاً والمضموم هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحاً في حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إلقاء له . =

[ ١ ] « كانت له مهابة ، فكان يسط للناس بالدعابة ،

قال : وأنشدنا ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقى الندى بوجه صبيح      وصدر القنا بوجه وقاح  
فهذا وذا تتم المعالي      طرق الجِد غير طرق المزاح

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال له :

[ ٢ ] « يا ذا الأذنين » (١٥٢) .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال في النهاية : قيل معناه الخض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعلم !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[ ٣ ] « يا أبا عمير ! ما فعل الثغير » ؟

---

واللزام المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل النور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع غمومه وزوال غمجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمبالغة عليه فهو مذموم نهى عنه فى حديث يخرجه المصنف فى جامعهم أن النبي ﷺ قال : « لا تمار أمهالك ولا تمازحه » .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى « البر » برقم ١٩٩٣ وفى « المناقب » برقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى « الأدب » برقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحفاظ فى الإصالة بأن النبي ﷺ قاله .



قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح .  
وفيه أنه كنّى غلاماً صغيراً ، فقال له : يا أبا عمير .  
وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبي ﷺ :  
« يا أبا عمير ! ما فعل النغير » لأنه كان له نغير يلعب به ، فمات ، فحزن  
الغلام عليه ، فمازحه النبي ﷺ فقال :  
« يا أبا غمير ، ما فعل النغير ؟ » .  
النغير : تصغير نعر . وهو ضائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

## باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر :

عن البراء بن عازب قال :  
[ ١ ] قال له رجل : أفررت عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟ فقال : لا والله ، ما  
ولّى رسول الله ﷺ ولكن ولّى سترعان<sup>(١٥٣)</sup> الناس ، تلقّتهم هوازن بالنبل ،  
ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها  
ورسول الله ﷺ يقول :  
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب  
سترعان : بفتح السين ، وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى  
الشيء ويقبلون عليه بسرعة .

---

(١٥٣) أخرجه مسلم في الجهاد «باب غزو حنين» والبخاري في «المغازي» والمؤلف في الجهاد ، وابن  
ماجه في «الجهاد» .

عن أنس :

[ ٢ ] أن النبي ﷺ دخل في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول :  
خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى ثَنَائِهِ  
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ  
فقال له عمر : يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول  
الشعر !؟ فقال ﷺ :

[ ٣ ] « خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ! فَلَهُيْ أَسْرَعُ فَيَهِمُّ مِنْ نَضْحِ الثَّبَلِ ،

قال في النهاية :

بسكون الباء من نَضْرِبُكُمْ : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهام : جمع هامة وهي الرأس .

عن مَقِيلِهِ : أى عن موضعه مستعار من موضع القائلة .

نَضْحِ الثَّبَلِ : أى رمى الشَّاب .

هَيْه : كلمة استزادة

[ ٤ ] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما ،  
يفأخر عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا يَنَافِحُ أَوْ يَفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (١٥٤) .

ينافح : أى يكافح ويدافع . بروح القدس : هو جبريل .

---

(١٥٤) أخرجه المؤلف في «الأدب» وكذلك أبو دلود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبي  
وهو مخرج في الصحيحة .

## باب

ما جاء في صفة أكله صلى الله عليه وسلم وخبزه  
وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء في صفة أكله صلى الله عليه وسلم

[ ١ ] « كان يلعق أصابعه ثلاثا »<sup>(١٥٥)</sup>

أى يلحس ما عليها من آثار الطعام .

[ ٢ ] « فرأيت يأكُل وهو مُقع من الجوع »<sup>(١٥٦)</sup>

قال في النهاية : أى جالسا على زركيه مستوفزا غير متمكن .

باب ما جاء في خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

[ ١ ] « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون  
عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » .  
طاويا : أى خالى البطن جائعا<sup>(١٥٧)</sup> .

---

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : « يلعق أصابعه الثلاث » . ورجاله  
ثقات ، حال الشرحين لكن متنه شاذ لهالفتة رواية الثقات . وبهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو داود برقم ٣٧٧١ والنسائي والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف في الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ،  
وابن سعد ٤٠٠/١ .

[ ٢ ] « أكل الرسول ﷺ النقيّ يعنى الحُوَارَى »

النقيّ هو الخبز . ( الحُوَارَى ) .

الحُوَارَى : وهو الذى نخل مرة بعد مرة (١٥٨) .

[ ٣ ] « ما أكل النبي ﷺ على بخوان ، ولا فى سَكْرَجَة ، ولا خبز له مرقق » .

قال : فقلت لفتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُفْر .

بخوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سَكْرَجَة : ( يضم السين والكاف والراء المشددة ) إفاء صغير يؤكل فيه الشيء من الأذم (١٥٩) . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكواخ ونحوها .

ولا خبز له مرقق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطوال .

أصل السُفْرَة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية (١٦٠) .

---

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُبّ الدقيق» . أخرجه المؤلف فى الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو حديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأذم : الإدام وكل ما يُسَمَّرُ به الخبز . والكواخ جمع كاتخ وهو ما يؤتد به ، أو المخللات الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ، والجزود : وعاء الزاد والزواية : المستقى ، والمرادة فيها الماء كما جاء فى المعجم الوسيط .

## باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

١ | « نعم الإدام الخل »<sup>(١٦١)</sup>

قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه :

٢ | « نعم الأدم أو الإدام الخل »

نعم الإدام : بحسر الحمزة ما يؤكل مع الخبز أى شئ كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا  
فصل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ  
الصحة ، خلاف الاقتصاد عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول :

و الخل مافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ،  
ويضعفها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

٣ | « ألسم في طعام وشراب ما شئتم ؟ »

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الذقل ما يملأ بطنه<sup>(١٦٢)</sup> !!

الذقل : هو ردى التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن حابر عن أبيه قال :

---

(١٦١) أخرجه المؤلف في الأطعمة برقم ١٨٤١ ، ومسلم في الأشربة برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف :  
حديث حسن صحيح ولد أخرجه هو ومسلم عن شيوخين لهما أحدهما الإمام الدارمي .

(١٦٢) سبق في باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[ ٤ ] دخلت على النبي ﷺ فريت عنده دُبَاء يُقَطَّع ، فقلت ما هذا ؟ قال :

« نَكَّثَر به طعامنا » (١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبي طارق وهذا الثاني نسبة إلى أبي طارق عوف الأحمسي (١٦٤) . وجابر هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

الدُّبَاء : بوزن فَعَال القرع . واحدته : دُبَاءة (١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر في الإصابة في قول المصنف ( ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد ) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن في المعرفة ، والشيخرازي في الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن أعربيا مدح النبي ﷺ حتى أُرْبَدَ شذقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ؛ فإن تشقيق الكلام من شقاشيق الشيطان » .

نَبْة عليه في الإصابة (١٦٦) .

[ ٥ ] ضِيفَ مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فَأَتَى بِجَنْبِ مشويٍّ ثم أخذ

---

(١٦٣) أخرجه ابن ماجة في الأطلعة برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف في الأطلعة بعد حديث ١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبراني ( ٢٠٨٠ - ٢٠٨٥ ) . ونكثَر به طعامنا أى بتقطيعه .

(١٦٤) و فرّق المؤلف بينه وبين حابر بن عبد الله فهو من المكثرين وهو معروف مشهور .

(١٦٥) وهو البقطين والقرع .

(١٦٦) الجزء الثاني ص ٤٣٢ تحت رقم (١٠٢٣) . و فرّق ابن حبان بين حابر بن طريف الأحمسي ، وحابر بن عوف الأحمسي ، وكذا استلزم ابن فتحون حابر بن طارق على أبي عمر حيث أورد جابر بن عوف : وكل ذلك وهم ، فهو رجل واحد .

وجاء في البخاري : له صحبة ، وحديثه عند النسائي بسند صحيح .

الشفرة فجعل يحزّ فحزّ لي بها منه .

قال : فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : « ماله تربت يداه » .

قال : وكان شاربہ قد وفی ، فقال له :

« ألقه لك على سواك ؟ » أو « ألقه على سواك » .

ضيفت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به في ضيفته .  
وأضيفته : إذا أنزلته .

الشفرة : السكين العريضة .

وفی : أى طال<sup>(١٦٧)</sup> .

عن أنى هريرة قال :

[ ٦ ] « أتى النبي ﷺ بلحم فرفّع إليه الدراع ، وكانت تعجبه فنهس منها »<sup>(١٦٨)</sup> .

---

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : ألقه لك .. الخ أى ألقه لك ؟ ومعنى على سواك . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربہ أى شارب المغيرة بن شعبة وفيه الضغات من التكلم إلى الغالب إذا المعنى : وكان شاربي وهذا صحيح في رواية لأحمد بلفظ « قال المغيرة : وكان شاربي وفی » ويؤيده رواية الطحاوي في طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شاربي سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد « شارب بلال »

والسنة في الشارب : قصه من حافظه وليس حلقه كله وقوله في الحديث : « ماله تربت يداه » هى بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : افتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصل فيذكرون :

« تربت يداك » وقائله الله ما أشجعهم ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه . ويؤمل أمه يقولونها عند إنكار الشيء ، أو الزجر عنه ، أو العزم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف في الأعطمة برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسین المهملة . أى أخذ اللحم بفيه .

عن عائشة رضی الله عنها قالت :

[ ٧ ] « ما كانت الذراع أحبَّ اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غيباً » (١٦٩) .

لا يجد اللحم إلا غيباً (١٧٠) . أى بعد أيام .

عن أم هانئ قالت :

[ ٨ ] « دخل على النبی ﷺ فقال : « أعندي شيء ؟ » فقلت : لا ، إلا خبز يابس و خُلّ ، فقال :

« هانئ ، ما أقفريت من أذم فيه خُلّ » (١٧١) .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[ ٩ ] « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١٧٢)

قال فى النهاية : لم يُردَّ « عين الثريد » وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجد طيخاً ، ولا سيما اللحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

---

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غيباً : وقتاً دون وقت ، والمرة .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأطعمة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأطعمة .



وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة التناول وفلة المضغ .

قال في النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في نفس اللحم<sup>(١١٣)</sup> .

عن أبي هريرة رضي الله عنه :

[ ١٠ ] « أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ من ثور أقيط ، ثم رآه أكل من كنف شاة . ثم صلى ولم يتوضأ »<sup>(١١٤)</sup> .

من ثور أقط : هي قطعة منه<sup>(١١٥)</sup> .

عن سلمى أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوها ، فقالوا لها : اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّنُ أَكْلَهُ ، فقالت : يا نبي لا تشتهي اليوم ، قال : بلى ، اصنعي لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعير فطحتته ، ثم جعلته في قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل فقربته إليهم فقالت :

[ ١١ ] « هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّنُ أَكْلَهُ »

---

(١٧٣) وحسبنا أن عائشة رضي الله عنها عقلت من السى ﷺ ما لم يفعل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال .. ويكفى أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، أعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

(١٧٤) أخرجه المؤلف في الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجة فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أى من أحل أكل قطعة من الأقط ( يفتح الهمزة وكسر القاف لن جفف يابس ) . قال في القاموس : وهو لبن يمد بالنار . فيبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كنف شاة وترك الوضوء منه وصل كما تدل عليه كلمة ثم المقتضية للتراخي . وهذا مما أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تَابِلٌ <sup>(١٧٦)</sup> ، وتَابَل .

ذكره في الصحاح .

عن جابر قال :

[ ١٢ ] « خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فلدبجت له شاة ، فأكل منها ، وأنته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأنته بعلالة من غلالة الشاة فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ » <sup>(١٧٧)</sup> .

بِقِنَاعٍ من رُطَبٍ : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

من غُلَالَةِ الشاة : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلَّلُ به شيئا بعد شئ من العَلَلِ ( بفتح العين ) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[ ١٣ ] دخل عَلِيٌّ رسول الله ﷺ ومعه عَلِيٌّ ولنا دَوَالٍ معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه يأكل ، فقال رسول الله ﷺ لعلى :

---

( ١٧٦ ) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيعين .

ولا ينافيه قول الميثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فائد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

( ١٧٧ ) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف فى الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل وإن لم يغسل فمسل ولا انتهزم الأول أى أن أمن التهمة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله فى جمع الوسائل .

« مة يا على فإنه ناقة »<sup>(١٧٨)</sup> .

دوال : جمه داليه وهى العذق من البسر يُعلّق فإذا أرطب أكل .  
ناقة : هو الذى برأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال  
صحته وموته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

[ ١٤ ] كان النبی ﷺ يأتينى فيقول : « أعيندك غداء ؟ » فأقول : لا ،  
فقول : « إلى صائم » ، قالت : فأتانى يوما ، فقلت : يا رسول الله ، إنه  
أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : خيس . قال : « أما إلى أصبحت  
صائما » قالت : ثم أكل<sup>(١٧٩)</sup> .

حيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقبط .

[ ١٥ ] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثقل .

قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام<sup>(١٨٠)</sup> |

كان يعجبه الثقل : بالشاء المثلة والفاء .

قال البيهقى فى شعب الإيمان :

---

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقم ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجة والمؤلف . والحديث حسن وعليه  
جرى ابن القيم ( وراجع « الصححة » ٥٩ ) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد  
بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبي ﷺ أن يكف عن الأكل من الرطب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإساده هنا ومثته وقال : « حديث حسن » وقد قال الحفاظ فى  
التقريب عن طلحة بن يحيى : « صدوق يغلط » فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هنا  
الحديث وغيره ، وصححه ابن حزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جوار التحلل من صيام  
الغل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : الثَّقَل هو الثريد .  
وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

**ماذا كان ﷺ يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟**

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :  
[ ١٦ ] « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مُودَّع ، ولا مُستغنى  
عنه ربنا » (١٨١) .

غير مُودَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع (١٨٢) .

ولا مُستغنى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره  
ما قبله .

**ماذا كانت صفة فاكهة الرسول ﷺ ؟**

عن أنس بن مالك قال :

---

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .  
(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دأب من غير انقطاع ، كما أن نعمه —  
سيحانه — لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

« غير مُكَيِّى ، ولا مُودَّع » . قال الخطائى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يعلم عباده  
ويكفيهم . وقيل : غير ذلك .

[ ١ ] « رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخبز والرطب » (١٨٣) .

الخبز : قال في النهاية : هو البطبخ بالفارسية (١٨٤)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطبخ بالرطب (١٨٥) .

وفي رواية : الطبخ بتقديم الطاء وهي لغة في البطبخ أيضا .

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت :

[ ٢ ] معني معاذ بن عفراء يقناح من رطب وعليه أجر من قنأ زغب .

وكان يحب القنأ ، فأتته به ، وعندة حلية قد قديمت عليه من البحرين فملا يده منها فأعطانيه (١٨٦) .

الربيع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية المشددة .

أجر (١٨٧) : جمع جزو وهي صغار القنأ وجمعه جراء وأجر وأجراء .

زغب : هو الذي زبره عليه .

---

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائي «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصغر ، فإن فيه برودة يعدلها الرطب .

(١٨٥) ويقول ... كما في رواية علي ما في الجامع الصغير ... يكسر حر هذا يبرد هذا ، ويرد هذا بحر هذا .

وهو كما قال الفرطى حوار مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبراني «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقنأ .

وقال الألباني في الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القنأ : الطبق الذي يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شيء مفردة جزو . وشبه وبر القنأ بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع .

وفيه رعاية مناسبة فالأنثى أحق بما تزين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

## صفة شرب رسول الله ﷺ

[ ١ ] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب<sup>(١٨٨)</sup> ويقول : « هو أمرأ<sup>(١٨٩)</sup> وأروى »  
يقال : هنأى ومرأى الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

## باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :  
[ ١ ] « كان لرسول الله ﷺ سَكَّةٌ يتطيب منها<sup>(١٩٠)</sup> »  
سَكَّةٌ : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل<sup>(١٩١)</sup> .  
عن حنان عن أبى عثمان النهدي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانِ فلا يَرُدَّهُ ، فإنه يخرج من الجنة » .  
قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .  
وقال : عبد الرحمن بن أبى حاتم في كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدي

---

(١٨٨) فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبي ﷺ « نهى أن يتنفس في الإناء » .  
فالمعنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يبعد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنهى عنه هو التنفس في الإناء بلا إبانة .  
(١٨٩) ومعنى أمرأ : أى أسَوَّغ . وقد أخرجه المؤلف فى الأثرية برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدلى الإناء إلى فيه سَمَّى الله ، وإذا أخرجه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا .  
(١٩٠) إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .  
(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسدود . أقره عليه المزى فى التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

## باب ما جاء فى كلام الرسول ﷺ

فى السَّمَر<sup>(١٩٢)</sup>

حديث أم زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه برؤيته فى تاريخ قزوين .

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحرالى فإنه رواه عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه النسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : « كنت لك كأبى زرع لأم زرع » مُتَّفَقٌ عَلَى رَفْعِهِ وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ سَمِعَ القصة ، وعرفها ، فأقرها ؛ فيكون كله مرفوعا من هذه الحثيثة .

وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

---

(١٩٢) قال فى انقاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر

واندهر : ١. قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ١. هـ والطاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة « مات ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ » أى تعدته ، الليل .

## دُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأصل والفرع الممتع بعد الإبداع بالضَّرْعِ والزرع ،  
والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد :  
فهذه «دُرَّةُ الضَّرْعِ» لحديث أم زرع « أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف  
عليها ويطلعها . قرأت على الإمام والذى رحمه الله سنة ثلاث وستين  
وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادى أنا على بن أحمد الخزاعى أنا  
الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذى ثنا على بن حجر أنا عيسى بن  
يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة  
رضى الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تعاقدن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار  
أزواجهن شيئاً :

قالت الأولى : زوجى لحمٌ جميلٌ غثٌ على رأسٍ جبَلٍ وعرٍ لا سهلٌ فيرتقى  
ولا سمينٌ فينتقى أو يُنتقل .

وقالت الثانية : زوجى لا أبٌ تحبره . إلى أخاف أن لا أذره إن أذكره  
أذكر عجره وبخره .

قالت الثالثة : زوجى العشنقى . إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق .

قالت الرابعة : زوجى كليلٌ تهامة لا حرٌ ولا قرٌ . ولا غفافة ولا سامة .

قالت الخامسة : زوجى إن دخل فهد وإن خرج أسيدٌ ولا يسأل عما  
عهد .

قالت السادسة : زوجى إن أكَلْ لَفٌّ وإن شَرِبَ اشْتَفٌّ وإن اضطجع التَفٌّ  
ولا يُولج الكف ليعلم البَث .



قالت السابعة : زوجي غيابة ، أو غيابة ، طَبَاقًا كُلِّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَلِكِ أَوْ قَلِّكِ أَوْ جَمْعُ كُلِّ لَكِ .

قالت الثامنة : زوجي المس : مسُّ أرنبٍ والريحُ ريحُ زَرْنَبٍ  
قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العمادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ  
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

قالت العاشرة : زوجي مالِكٌ وما مالِكٌ ؟ مالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ  
كَثِيرَاتُ الْغُبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع . فما أبو زرع ؟ أَنَسَ مِنْ حُلِيِّ  
أَذُنِّي ، وَمَلَأَ مِنْ شَحِيمِ عَضُدِي ، وَبُجِحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي . وَجَدَنِي فِي  
أَهْلِ غُنَيْمَةِ بَشِيقٍ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَبْهِلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا  
أَقْبَحُ وَأَرْقَدُ فَأَتَصَبِّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ . أُمُّ أَيْ زَرَعٍ . وَمَا أُمُّ أَيْ زَرَعٍ ؟  
عُكُومُهَا زِدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَيْ زَرَعٍ . فَمَا ابْنُ أَيْ زَرَعٍ ؟ مُضْجَعُهُ  
كَمَسَلُ شُعْبَةٍ وَتَشْبِيهُ ذِرَاعِ الْجَفْرِ . بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ . فَمَا بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ ؟  
طُوعُ أَبِهَا ، وَطُوعُ أُمِّهَا وَمِلَّةُ كَسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ وَمَا  
جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ ؟ لَا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا ، وَلَا تُنْقَتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا  
تَعْشِيشًا . قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوَطَابُ تُمَحَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ  
لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ نَخْصَرِهَا بَرْمَاتَيْنِ فَطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحَتْ بَعْدَهُ  
رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ سَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا تَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ  
رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ فَلَوْ جَمَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا  
بَلَغَ أَصْغَرَانِيَةِ أَيْ زَرَعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« كُنْتُ لَكَ كَأَيْ زَرَعٍ لِأُمِّ زَرَعٍ » \*

---

\* رواه البخاري في كتاب النكاح . باب حسن المعاشرة مع الأهل ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذي في الشمائل . باب حديث أم زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع المصنفين ٧٤٨/٢ .

وقرأت عليه رحمه الله في غريب الحديث لأبي عبيد أخيركم الحفاظ سعد الخير بن محمد المغربي أنا أبو محمد السراج أنا أبو علي بن شيان عن دلع عن علي ابن عبد العزيز عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما في الرواية الأولى لا يختلفان إلا في ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخاري في كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعلي بن حجر ومسلم عن علي بن حجر وأحمد بن حنبل ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون روه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا في رواية أبي عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد العزيز الدراوردي وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف في الإسناد وقع في المتن فممنهم من وقف بعضه في الرواية المسوقة أولاً ومنهم من رفع الجميع .

فمن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « كنت لك كأني زرع لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحها ، وحكى أولاً قول التي قالت زوجي لحم جمل غث ، والتي قالت زوجي لا أثبت خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفي غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذوات ونسوة موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوات خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال : حدثني محمد بن الضحاك عن الجراحى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي بعض نسائه ، فقال يا عائشة « كنت لك كأني زرع لأم زرع » قلت يا رسول الله وما حديث أبي زرع وأم زرع قال : رسول الله ﷺ : إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون أهل

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلندكر بُهولتُنَا بما فيهم ولا نكذب فليل للأولى تكلمى فقالت : الليل ليل تَهامة ، والغيث غيث غمامة ولا حر ولا قُر .

وقالت الثانية : وهى عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمسُّ مسُّ أرُتب والريحُ ريحُ زُرُتب .

وقالت الثالثة : وهى حُبى بنت كعب : مالك وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهى مهدد بنت هزومة : زوجى لحم جمل غث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهى كبشة : زوجى رفيعُ العِماد .

وقالت السادسة : وهى هند زوجى كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهى حُبى بنت علقمة زوجى إذا خرج أسيد .

وقالت الثامنة : وهى بنت أنس بن عبد ويروى وهى أسماء بنت عبد : زوجى إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجى لا أذكره ولا أبث خبره .

وقالت العاشرة : وهى كبشة بنت الأرقم : نكحت العشنق إن سكت علق وإن تكلمت طلق .

وقالت أم زرع : وهى بنت أكيمل ، وقيل : أكيجل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفى هذه الرواية رفع الجميع إلى النبي ﷺ أيضاً .

ونسبتن إلى قرى اليمن وتسميتهن سوى الأولى والتاسعة . وقد حكى عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماؤهن على نحو ما فى هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن فى نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمزدة بنت عبد عمرو . وفى اسم الرابعة فهذه بنت أبى هزومة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤهن مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولاً وفي ترتيبهن في الروايتين تفاوت بين تلك التي قالت زوجي لحم غث هي الأولى في تلك الرواية والرابعة في الرواية الأخيرة والتي قالت زوجي لا أث خبره هي الثانية في تلك الرواية والتاسعة في الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسماؤهن على ذلك الترتيب من المذكور في الرواية الأخيرة ، بل ينبغي أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر في الترتيب فيطبق أحدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غثت با جمل تغث وغثت تغث غثاة وغثوة وأغث اللحم أيضاً<sup>(١٩٣)</sup> .

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج الثقى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود ههنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاقتسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنتقى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلّة الخير ، وبُعده مع القلة وشبهته باللحم الغث الذى لا يثقى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها لا سهل فيرتقى من صفة الجبل .

وقولها ولا سمين فينتقى أو ينتقل من صفة اللحم .

وذكر الخطاى أنها أشارت ببعد خبره إلى سوء خلقه وترفعه بنفسه تيمناً .

---

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لزاله .

وأرادت أنه مع قلة خبره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها « لا ممين فينتقل » إلى أنه ليس في جانبه ظرف وفائدة تحتل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قنحر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنباري ويروى « على رأس قوز وغث » . والقوز : رمل مرتفع يشبه الراية والجمع أقواز والوغث الذي لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر في الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فيتوقل واللبد المستمسك الذي ليس هو بسائل ولا منهال والتوقل الإسراع في المشي يقال توقل الوعل في الجبل .

وقول الأخرى : « زوجي لا أبث خبره » أى لا أظهره ولا أشيعه والعُجْر : جمع عُجْرَة . وهى العقد فى الأعصاب والعروق المجتمعة تحت الجلد والبُجْر جمع بُجْرَة وهى انتفاخ يحصل فى البطن والسرّة يقال منه رجل أبجر وامرأة بجراء وقيل : العُجْر فى البطن ، والبجر فى السرّة . وغرضها أنى لا أنشر خبره كى لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية<sup>(١٩٤)</sup> فى قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخبر والمعنى ، انى أخاف أن لا أئتمه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثانى : أنها ترجع إلى الزوج أى هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقة والأسباب .

وبالأول قال ابن السكيت ، ويشهد له ما روى فى بعض الروايات أنها قالت بعده : ولا أبلغ قدره . وأرادت بالعُجْر والبُجْر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : « إلى الله . أشكو عُجْرى وبُجْرى » يريد همومى وأحزائى .

---

(١٩٤) أى : إلام يرجع الضمير فى قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : « زوجي العَشَق » ، العَشَق الطويل وقيل الطويل العنق  
تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مخبر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن  
سكنت تركها معلقة لا كنزوات الأزواج ولا كالأيامي .  
ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على  
سنان .

وعن إسماعيل بن أبى أويس وغيره أن العَشَق المقدام الشرير وعلى هذا فما  
بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنباري عنه أن العَشَق القصير وسب فيه إلى  
التصحيف وذكر أنه إنما قال: الصقر المقدام الجريء .

وقول الرابعة : زوجي كليل تهامه إلى آخره . تهامة : ما نزل عن نجد من  
بلاد الحجاز والقَرّ والقُرّة البرد . ويقال قُررت: أى أصابني البرد والسّامة  
الملال وليل تهامة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به في خلوه من الأذى  
والمكروه .

وقولها الآخر: ولا قر . قيل: معناه لا ذو حر ولا قر كما يقال: فلان عدل أى ذو  
عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا محافة ولا سامة أى  
ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وحامة  
والوخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقل . وزاد بعضهم ولا يخاف حلفه ولا  
أمامه .

قال ابن الأنباري : معناه أن ساكني تهامة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم  
لامتناعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : « زوجي ان دخل فهد » : أى كان كالفهد وقيل : وصفته  
بلين الجانب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم  
والتغافل ، والفهد كذلك والمعنى أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها  
خللا استحق اللوم به أغضى . وأسيد واستأسد : أشبه الأسد في الإقدام .

وقولها «ولا يسأل عما عهد» أى هو كريم لا يسأل عما عهد فى البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبى أويس أنها أرادت بقولها : «إن دخل فهد» أنه يشب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحت شيئا . ويجوز أن يقال كُنت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفى معاشرتها . ويروى «إن دخل أسد وإن خرج فهد» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «ولا يسأل عما عهد» أى لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «إن دخل أسد» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «إن خرج فهد» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذمًا .

وقول السادسة : «زوجى إن أكل لف» أى ضَمَّ وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف الكتيبة بالأخرى إذا خلط . ويروى «إن أكل رَف» .

قال ابن الأنبارى : يقال رف يرف . أى : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثانى وفيه وصف بالشره والخسة . وقيل رف أى أكل كثيراً . وقولها «وإن شرب اشتف» أى استقصى ولم يُسْتَرْ<sup>(١٩٥)</sup> والشفافة بقية الشراب .

وقولها «وإن اضطجع التف» أى ينام ناحية ملتفاً بثوبه لا يضاجعنى ولا يتحدث معى . وأما قولها «ولا يولج الكف ليعلم البث» فالبث أشد الحزن الذى يبات<sup>(١٩٦)</sup> . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

---

(١٩٥) أى لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذى لا يصبر صاحبه عليه فيبثه .

جسدها داء أو عيب تكتسب منه فقالت : إنه لا يُدْخِلُ اليَدَ لتعرض له كرمًا منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابي وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ؟ وقد عدها عروبة بن الزبير من الدامات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاجعني ولا يتعرف ما عندي من حُبِّ قُرْبِهِ . ويوافقه ما روى « وإذا اضْطَجَعَ التلف » .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده في أموري ليعرف ما أكرمه فيصلحه .

وقيل : أرادت ألى إذا كنت عليلة لم يَجُوسْنِي ولم يدخل يده تحت ثيابي ليعرف ما بي . ونصر ابن الأعرابي أبا عبيدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يعد أن يكون فيهن من تدم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروبة من الدامات لابتدائها في الدم .

وقول السابعة : « زوجي عيياء أو غيياء » الشك في اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذي صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين في الكلمة تصحيفا . والعياء فعلاء من العي وهو من الإبل والناس الذي أعياها بالضراب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذي أطبق عليه الكلام أى انغلق .

وقيل هو الأحق الذي انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها . وقيل هو الذي يأتى النساء . وقيل هو الثقل الصدر عند المباضعة<sup>(١٩٧)</sup> .

وجوز الزمخشري أن تكون اللفظة غيياء بالغين من الغيابة وهي السحابة . ويقال غايينا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذي لا يهتدى لأمر كأنه في ظلمة وغيابة أبدا . وقيل يجوز أن يكون من الغي وهو الانهماك في الشر . وأيضا الغيبة وقد فسرهُ قوله تعالى : « فسوف يلقون غيا »<sup>(١٩٨)</sup> . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة في الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : « له داء » خبر لقولها « كل داء » . وفي الفائق :

---

(١٩٧) المباضعة : العاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .



أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خبر الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيدا لَرَجُلٌ ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «شَجَكَ أو فَلَّكَ» الشَّجُّ . الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاث . وقيل كسر الحجة بالخصومة والعدل . ومنهم من قال : أرادت بالقلُّ السطر والإبعاد والمعنى : أنه نسى الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع في شجك وفلك وكُلَّا لك كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكأنها قالت : إن كنت زوجته أيتها المخاطبة شجك أو فلك .

وقول الثامنة : «المس مس أرنب» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزَّرْتَب قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزُبر وذُبر . وأرادت طيب ذكره في الناس وثناءهم عليه أو طيب عِزِّه . ويروى بعد الكلمتين «أَغْلِيهِ والناس يَغْلِبُ» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجى رفيع العماد . العماد عود الخِباء كُنْتُ بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . والنجاد : حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كُنْتُ به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «عظيم الرَّماد» كناية عن كثرة ضيافته وقد تشير به إلى طبخه اللحوم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «الإرداف» وهو التعبير عن الشيء ببعض لواحقه .

وقال أبو سليمان الخطابي : يحتمل أن تريد أنه لا يطفىء ناره ليلا ليتهدى بها الضيَّانُ فيغشَوْنَه . والنادى والندى والمنتدى : مجلس القوم ، وجمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿فليدع ناديه﴾<sup>(١٩)</sup> والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيفشى وقد يقصد الشريف به

تسهيل إتيانه على القوم ، ويُروى بعد هذه الكلمات «لا يشبع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف» وأرادت بالأول : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، وبالثاني : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : «زوجي مالك وما مالك» أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : «مالك خير من ذلك» أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : «له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح» معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تبرك بضنائها ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القري<sup>(٢٠٠)</sup> لبعدها .

والثاني وبه قال ابن أبي أويس : أنه يكثر منها التَّخَرُّ للضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شبيها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا في ذرها فإذا ظفروا بما ييغون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوسة للضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والمزهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالنحر لهم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالنحر .

وفي الفائق : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها «وهو إمام القوم فى المهالك» أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

---

(٢٠٠) القري : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زويجي أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكنية الزوجين  
بزرع كان على عادة العرب في تكنية الأبوين باسم من ولد بينهما «كأم  
الدرداء» و «أبي الدرداء» و «أم الهيثم» و «أبي الهيثم» في الصحابة .

وقولها : «أناس من حُلِيٍّ أذُنِيَّ» أي حَرَكَهُمَا من أجل ما حَلَّاهُمَا به من  
القرطة . والنوس تحرك الشيء المتدلي ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملاً من شَحْمِ عَضُدَيَّ» أي سَمْنَيَّ بحسن التعهد . واكتفت  
بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سَمْنَا سمن سائر البدن .

وقولها : «وبَجَّحْنِي فَبَجَّحْتَ إِلَيَّ نَفْسِي» .

قال ابن الأنباري أي عظمني فَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

وقال أبو عبيد فَرَحْنِي فَفَرِحْتَ وَعَظُمْتَ عِنْدَ نَفْسِي .

ويروى : فَبَجَّجْتَ إِلَيَّ نَفْسِي . يقال بَجَحَ الشيء ، وبَجَحَ به أي فرح .

وقولها : «وجدني في أهل غَنِيْمَةٍ بِشَقٍّ فَبَجَّعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطُ» قيل  
شق موع بعينه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر المروى أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبي أويس : المعنى بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح  
على رواية الفتح أي بشق في الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أي من  
طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها في معيشتهم كما في قوله تعالى  
﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (٢٠١) .

والمقصود : أني كنت في قوم قليلي العدد والمال فلم يأنف من قَرِّ قومي  
وضعفهم فنكحني ، ونقلني إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيطاً .

وقولها **وَدَائِسِرْ وَمُنْقَى فَقَدْ قِيلَ** : الدائس اليبدر<sup>(٢٠٢)</sup> والمتقى : الغريال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعام بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب زرع أيضا . ويروى **وَمُنْقَى** بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشى والأنعام . وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : **«فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ»** أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : **«قَبَحَكَ اللَّهُ»** والتَّصَبُّحُ : نوم الصبحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخدومة مكفّية المؤنة لا تحتاج إلى البكور . وقيل : أرادت لا أثبه ولا أزعزع حتى أقضى وطرى من النوم .

وقولها **«وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمِّحُ»** أى أرفع رأسى عن الإناء . ويروى **فَأَتَقَمِّحُ** بالنون أى أقطع الشرب من الرى . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب حتى أرى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض الروايات **«وَأَكُلُ فَأَتَمَسِّحُ»**<sup>(٢٠٣)</sup> أى أقوم عن تمام الشبع .

وقولها : **«عَكُومُهَا رَدَاخٌ»** العُكُوم : الأحمال والأعدال انتهى فيها الأمتعة . الواحد عُكْم . والرَّدَاخ : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنث كالدجاج والشعال فقال حقيبة وكتيبة وامرأة رَدَاخ . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنث جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العُكُوم الجفنة التى لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القرى متصل دائم من قولهم مر ولم يعكهم أى لم يقف ولم ينحبس أو التى كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم الشيء وارتركهم . أو التى تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عكُوم .

---

(٢٠٢) اليبدر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبعت لراحت تفسل يديها وإلا لانتظرت طعاما آخر .

والرِّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كُنْتُ بالعُكُوم عن الكفل  
والفساح والأفسح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح  
نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : « كَمَسَلْ شَطْبَةً »<sup>(٢٠٠)</sup> المسل مصدر كاسَلَّ وهو مقام المسلول .  
والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل  
ينسج منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قضباناً دقاقاً أى هو قليل اللحم  
خفيف الحصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل  
الشطبة : السيف شبهته بسيف سل من غمده والجفرة : الأنثى من ولد  
الضأن والذكر جفر .

وفي الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت في  
الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى « ويؤويه فيقة اليغرة » ،  
ويميس في خلق الثرة .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفواق أيضا . واليغرة :  
العناق ، وقيل : الجدى تصفه بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود  
عندهم ، ويميس يتبختر والثرة : الدرع القصيرة . وقولها : « ملء كسائها »  
أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويؤوى « صفر رداها » ،  
و« ملء إزارها » وفيه وصف بالضُمُور وعِظَم الكفل<sup>(٢٠١)</sup> ، لأن طرف الرداء  
يقع على مقعد الإزار وقولها : « وَغِيْظُ جَارَتِهَا » الجارة الضرة أى يغيط الضرة  
ما بدا من عفتها وجمالها . ويؤوى بدله « وَغَبَر جَارَتِهَا » فسرهُ ابن الأنبارى  
بوجهين :

---

(٢٠٤) أى مرقده كمسل بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السعف .  
والمعنى أن محل اضطراره وهو الجنب كشطبة مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحم .

(٢٠٥) الكفل : العجز للإنسان والدابة والجمع أكفال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَيْنَهَا وَيُكَيِّمُهَا من الغيظ والحسد<sup>(٢٠٦)</sup> .  
والآخر : أنها ترى من عِفَّتِهَا ما تعتبر به . الأول من العِبْرَةِ والثاني من  
لِئْبِرَةِ .

ويُروى «وَعَقَّرَ جَارَتَهَا» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه :  
عَقَّرَ فلان<sup>(٢٠٧)</sup> . ويروى «وَعَقَّرَ جَارَتَهَا» وهو الجرح يقال منه : «كَلَبَ  
عَقُور» أى تجرح قلبها .

ويُروى «وَعَقَّرَ جَارَتَهَا»<sup>(٢٠٨)</sup> أى يعطل الزوج الجارة لرغبته في هذه  
المدحوخة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «وَعَقَّرَ جَارَتَهَا» والغير والغار الغيرة .

ويُروى قيل قولها : طوَّعُ أَيْبَاهَا وَطَوَّعُ أُمِّهَا «وَفِي الْإِلِّ كَرِيمُ الْخَلِّ» ،  
برود<sup>(٢٠٩)</sup> الظِّلِّ ، والإلَّ : العهد . أى هى وافية بعهدها «وَبَرْدُ الظِّلِّ» مثل  
لطيب العشرة .

وقولها : «كَرِيمُ الْخَلِّ» قيل معناه : أنها تُكْرِمُ على من يعاشرها فخليلها  
يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذ أُنْخَدَان<sup>(٢١٠)</sup> السوء .  
ولمَّا قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .

وقولها : «لَا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا» يُروى بالباء والنون<sup>(٢١١)</sup> وهما متقاربان  
يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثيثاً أفشاه . ويقال  
نُتَّ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

---

(٢٠٦) يقال : أرى فلاناً فلاناً عثر عينه : ما يكيه .

(٢٠٧) يقال : عَقَّرَ الرجل عَقْرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفرع أصابه كأنه مقطوع الرجل .

(٢٠٨) يقال : عَقَّرَت المرأة عَقْرًا : عَقِمَتْ .

(٢٠٩) البرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأخذان جمع يخذن . والخذن الصاحب .

(٢١١) أى تبث ، ونُتَّ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين في المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون<sup>(٢١٢)</sup> وخالفة المصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿وَيَبْتَلِ إِلَيْهِ تُحِيلًا﴾<sup>(٢١٣)</sup> .

ونظيره قولها : «ولا تنقل ميرثنا تنقيثاً» الميرة الطعام ، والميرة أيضا ما يمتاره البدوي من الحاضرة . والتَّحْيِثُ : الإسراع في السير والمعنى أنها لا تنقل طعامنا ولا تذهب به ، ولا تفرقه بسرعة . تصفها بالأمانة . ويروى ولا تُنْقِثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تُنْقِثُ . وحيث يكون المصدر والفعل متفقين<sup>(٢١٤)</sup> .

ورواه بعضهم «لا تبث» بالباء ، وبعضهم «لا تنث» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا تملأ بيتنا تغشيشاً» روى بالعين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت التهمة . ورواه الآكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عُشَّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثاني : أنها لا تدعه متغيراً مُسْتَقْدِراً كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تخون في الطعام فتخبه هنا وهنا كما تعشش الطير في مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابي : هو من قولهم : عشش الخبز<sup>(٢١٥)</sup> إذا تكسر

---

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تنقيثاً .

(٢١٣) ٨/ الزمّل ومصدر تَفْعَلُ التَّفْعُلُ لا التفعيل تبتل تَبْتِلًا فجاء المصدر خالفاً للفعل تبتلًا والتفعيل مصدر قَعَلَ لا تَقْعَلُ مثل : بَدَلَ تَبْدِيلًا وأول تأويلا والشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر قَعَلَ : التفعيل كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء في المعجم الوسيط : عَشَّشَ الْخَبْزُ : فَسَدَ وَغَلَّتْهُ حُمْضَةٌ .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتعهده . وتطلع منه الشيء بعد الشيء طربا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الرغشري أن يكون ذلك من قولهم شجرة عَشَّة أى قليلة الشَّعَف . وعَشُّ المعروف يُعْشُهُ إذا قَلَّه وَعَطِيَّة مَعْشُوشَه : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلًا لما فيه .

وروى في صفة الجارية : « لا تُنْجُثُ عن أخبارنا تُنْجِثًا »<sup>(٢١٦)</sup> « ولا تُلْثُ طعامنا تُلْثِيًا » ، والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغاثات والتغِيث إفساد الطعام والكلام وغيرهما . وفي بعض الروايات : « طُهَاءُ أى زرع وما طُهَاءُ أى زرع لا يُفْعَر ولا تُعد ، تُقَدِّحُ قِدْرًا وتُنْصَبُ أخرى لِّلْحَقِّ الأخرى الأولى ، والطهاة الطباخون .

وأرادت أنهم لا يُفْتَرُونَ عن الطبخ ، ولا يُصْرَفُونَ عنه ، والقَدِّحُ الغرف ويقال للمغرفة « مِقْدَحَةٌ » . والقُدُور تُلْحَق بعضها بعضها فلا ينقطع الطعام عن الضَّيْفَان .

ويروى « ضَيْفٌ أى زرع وما ضَيْفٌ أى زرع في شَيْخٍ » وَرُويَ و « رَنْعٌ » أى لَهْوٌ وَتَنْعَم . وأيضاً « مالٌ أى زرع وما مالٌ أى زرع على الْجَمِّ مَخْبُوسٌ وعلى الْعُقَاةِ مَعْكُوسٌ » وَالْجَمُّ وهم القوم الذين يسألون في الدية وأجم أعطى الدية .

والْعُقَاةُ : السائلون ، والمعكوس المَقْطُوفُ تريد أن ماله وقف على تسكين الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و « الأوطابُ تُمَخَّضُ » . الأوطابُ جمع وَطْبٍ وهو سِقَاءُ اللبن خاصة ، والأفعال في جمع فعل قليل والأغلب الفِعال<sup>(٢١٧)</sup> .

وقد ورد في بعض الروايات « والوطابُ تُمَخَّضُ على وقف الغالب .

---

(٢١٦) يقال : نَجِثْ عنه نَجْثًا مِثْلَ وَبِشْ .

(٢١٧) يريد الأغلب وَطْبٌ فهو على وزن فعل .



وَتُمَحَّضُ تُحْرَكُ لاسْتِخْرَاجِ الزَّيْدِ . قِيلَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ اللَّبَنِ عِنْدَهُمْ .  
وَقَوْلُهَا : « كَالْفَهْدَيْنِ » شَبَّهَتْهُمَا بِالْفَهْدَيْنِ فِي كَوْنِهِمَا مَمْتَلَعَيْنِ حَسَنَى  
الصُّورَةِ (٢١٨) .

وَقَوْلُهَا : « يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصَرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ » .

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ أَرَادَتْ بِالرُّمَانَتَيْنِ ثَدْيَيْهَا .

وَقَالَ أَبُو عِيْدٍ وَغَيْرُهُ : وَصَفَتْهَا بِعَظَمِ الْكَفْلِ . تَرِيدُ أَنَّهَا إِذَا اسْتَلْقَتْ  
نَبَاحِهَا (٢١٩) الْكَفْلَ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةٌ يَجْرِي مِنْهَا الرُّمَانُ .

وَالسَّرِيُّ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ وَيَجْمَعُ عَلَى سَرِيَيْنَ وَأَسْرِيَاءَ . وَسُرَاةٌ .

وَالْفَرَسُ الشَّرِيُّ الَّذِي يَشْتَرَى فِي عَدُوِّهِ أَيْ يَلْبِغُ وَيَتِمَادَى (٢٢٠) .

وَيُقَالُ هُوَ الْفَائِقُ الْمُخْتَارُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَخِيَارٌ (٢٢١) الْمَالُ شَرَّائُهُ وَاشْتَرَى خِتَارٌ .

وَالنَّخْطَى : الرِّيحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ (٢٢٢) ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ  
تُنْقَلُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ الْهِنْدِيَّةُ ، ثُمَّ يَنْقَلُ مِنْهَا وَقِيلَ هُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ .

وَقَوْلُهَا « وَأَرَاخَ عَلَيَّ » أَيْ رَدَّهَا مِنَ الْمَرْعَى نَعْمًا ثَرِيًّا الثَّرِيُّ الْكَثِيرُ . وَيُقَالُ  
أَثَرْتُ الْأَرْضَ : إِذَا كَثُرَ تَرَابُهَا . وَأَثَرَى بَنُو فُلَانٍ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ . وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ  
الْوَاسِعُ . وَالثَّرَى كَثْرَةُ الْمَالِ . يُقَالُ رَجُلٌ ثَرَوَانٌ ، وَامْرَأَةٌ ثَرَوَى وَتَصْغِيرُهَا  
ثُرْيَا . وَذُكِّرَتْ ثُرْيَا حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ (٢٢٣) .

---

(٢١٨) التَّشْبِيهُ فِي الرُّثُوبِ وَاللَّعِبِ .

(٢١٩) نَبَاحُهَا بَعْدَ بَإِ .

(٢٢٠) رَكِبَ شَرِيًّا أَيْ فَرَسًا فَائِقًا جَيِّدًا يَسْتَشْرَى فِي سِوِهِ أَيْ يَمْضِي بِلَا تَقْوَرٍ وَلَا انْكَسَارٍ .

(٢٢١) وَقَالَ شَارِحُ الشَّمَاثِلِ : عِنْدَ عَمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ .

(٢٢٢) قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : وَالشَّرَى كَعَلَى رُدَّالُ الْمَالِ وَخِيَارُهُ كَالشَّرَاةِ ضِدُّهُ .

(٢٢٣) فَلَفْظُهَا مَذْكُورٌ .

وقولها «من كل رائحة زوجاً» أى ماشية تزوج<sup>(٢٢٤)</sup> . ويروى «من كل سائمة» وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأسَمَتْهَا أنا . ويروى «من كل آبدة» وهى المتوحشة . والجمع الأوابد .

وقولها : «زوجاً» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطاهما من كل رائحة صينفاً . وقد يعبر عن الصنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾<sup>(٢٢٥)</sup> وقوله : «ويمى أهْلَكِ»<sup>(٢٢٦)</sup> .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها .  
وقولها : «أصغر آنية أبى زرع» يروى أَصْفَرُ بالفاء من الصُّفْر وهو الخالى .  
تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أبى زرع .

وفى بعض الروايات «فاستبدلت بعده»<sup>(٢٢٧)</sup> أى : بعد أبى زرع . «وكل بدل أعور» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فَنَسَبَتْهُ إليه كنسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «كنت لك كأبى زرع لأبى زرع» .

---

(٢٢٤) والدواب والطير تغدو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغدو بعماسا وتروح بطانا .

(٢٢٥) الواقعة / ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿وَنَمِرُ أَهْلَنَا﴾ . .

(٢٢٧) بدلا من فنكحت بعده .

زيد في بعض الروايات «إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق» .  
وفي بعضها «كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرّفاء لا في  
الفرقة والخلاء»<sup>(٢٢٨)</sup> .

قال ابن الأنباري : والرّفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .  
ويقرب منه قول من يقول : الرّفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء في الإبل  
كالجيران في الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «يا رسول الله ، هل أنت لي خير من أبي  
زرع لأم زرع» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها . واعلم أن حديث أم زرع قد  
تكلم في تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث  
وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجري معظمه .

ما في هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابي :

وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .

واستحباب محادثتهم بما لا إثم فيه .

وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم  
يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .

وزاد تاج الإسلام أبو بكر السمعاني فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور  
الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

---

(٢٢٨) وجاء في شرح الشمايل : زاد في بعض الروايات : غير أني لم أطلقك .

وقال المسقلاني : زاد في رواية المهيم بن عدي «في الألفة والرّفاء لا في الفرقة والخلاء» .

ويقال : خلأت الناقة ( كسم ) بركت أو حرنت فلم ترح ، وخالاً القوم تركوا شيئا وأخلوا في  
غيره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبتة لها بملاطفته إياها .  
وعلى أن السمر بما يحل بجائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

**مكان هذا الحديث من كتب السنة :**

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، وإشعاره بفضل عائشة أورده  
مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السمر أورده أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى  
ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما  
يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسفار وربما ورد نقل .

**الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :**

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة  
فوائده وحسن ألفاظه .

وأختم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعتها حلت بوايد غير ذى زرع  
لكن ربي واسع فضله إن اعنى لى لم يعطيني ذرعى  
وصرت أرتاح بإحسانه كأم زرع بأى زرع

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

## الدليل اللغوى

### لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مُرتَّبة

في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض المراكشى  
ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعى ص ٢٢٢

### رواة أحاديث الصفات

روى على ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة  
أم المؤمنين ، وابن أبى هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سُمرة ، وأم معبد ،  
وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم  
ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه ﷺ :

مسلسل	الصفة	ما تدل عليه
١ -	كان أزهر اللون	الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضى . وأزهر اللون أى نوره .
٢ -	أدعج	شديد سواد حدقة العين .
٣ -	أعل	واسع العين من الجمال .
٤ -	أشكّل	أخمر فى بياض .
٥ -	أهدب الأشعار	طويل أهداب العينين .
٦ -	أثلق	مفترق الحاجبين .
٧ -	أرج	مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .
٨ -	أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
٩ -	أقلح ..	بين ثيابه فرق

لم يكن في غاية التدوير إبل كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب أى واضحة .	١٠-مُدَوَّرَ الوجه ..
والجبين ما فوق الصدع عن يمين الحبة أو شمالها وهما حبيبان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا .	١١-واسع الجبين ..
كَثَّ : الشعر الكث المجتمع الكثير .	١٢-كَثَّ اللحية تملأ صدره
أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع الصدر يؤكد هذا .	١٣-سواء البطن والصدر
	١٤-واسع الصدر
يميل العصدين الخ عريضهما .	١٥-عَبَّلَ العضدين والذراعين والأسافل
أى واسعهما وقد ورد رجب الراحة . والراحة باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .	١٦-رَجَبَ الكفين والقدمين
أى طويل الأصابع ممتدها .	١٧-سائل الأطراف
أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .	١٨-أَنَوَّرَ المتجرد
دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .	١٩-دقيق المسرّة
الرّبعة : المتوسط الطول	٢٠-رَبْعَةُ القَد
الطويل البائس : المفرط فى طوله .	٢١- لِسَ بالطويل البائس
القصير المترد المتناهى فى القصر كأنه تداخلت أجزاؤه .	٢٢-ولا القصير المتردد
لبس بسيط ولا جعد .	٢٣-رَخِلَ الشعر
ضحكه كضوء البرق واقرّر سَم .	٢٤-إذا اقرّر ضاحكا اقرّر عن مثل سا البرق
يقال هو يفتر عن مثل حب الغمام : عن أسان يبيض كالترّد والغمام : السحاب .	٢٥-وعن مثل حب الغمام
العنق : الرقبة وهي وُصلة بين الرأس والجسد .	٢٦-أَحَسَّ الناسُ عُنْقًا
مطهم : سمين وتأقّى بمعنى السحيف .	٢٧-لَيْسَ، مُطَهَّم
مكلم : كثير لحم الخدين .	٢٨-ولا مُكَلَّم
لس مسترعى اللحم .	٢٩-مَتَاسَكَ الدن

٣٠- ضرب اللحم	حفيف اللحم .
٣١- مسيح القدمين	أملسها .
٣٢- إذا رال رال نَقْلَعاً	التقلع : رفع الرجل بقوة .
٣٣- ويحطو تَكْمُؤاً	التكفؤ : الميل إلى سنن المشي وقصده .
٣٤- ويمشي هونا	الهون الرفق والوقار .
٣٥- دريع المشية إذا مشى ثَانِماً يحط من صب	دريع المشية : أى واسع الخطو . صب : غُلُو
٣٦- وإذا التفت التفت جميعاً	المقصود أنه لا يسارق النظر .
٣٧- حافض الطرف	الحفوف : العين . وفوراً ساكناً يعنى إذا لم سطر إلى شيء ينفض بصره .
٣٨- نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء	كالتفسير لما قبله ويحتمل أن يكون دليلاً على تواضعه وخصوعه وحياته من ربه وخشوعه .
٣٩- جُلُّ نظره الملاحظة	جُلُّ معظم — والملاحظة النظر بشق العين الذى بلى الصدع .
٤٠- يسبق أصحابه ويبدأ من لفه بالسلام	إلى العمل والفضائل فى كل ميادين الخير والجهاد . وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى حلهم تواضعاً .
٤١- كان متواصل الأحران	مشغول دائماً بأعناء الرسالة .
٤٢- دائم الفكرة	فالتفكير عادة .
٤٣- ليس له راحة	وهذا شأن القدوة .
٤٤- ولا يكلم فى عر حاحة	معدى عن اللغو .
٤٥- طويل السكوت	يفكر فى خلق السموات والأرض .
٤٦- يمتنع الكلام ويختمه بأشداقه	أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك الشفتين ماقبل ودل .
٤٧- ويتكلم عوامع الكلمة	ليس فيه تزييد أو نقص .
٤٨- كلامه فصل لا فصول فيه ولا تقصير	دمثاً : سهلاً ليناً والحاقى الغلظ والمهين تنطق بفتح الميم وضمها .
٤٩- دمثاً ليس بالجاف ولا المهين	دفت تناهت فى الصغر .
٥٠- يعظم النعمة وإن دقت	فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت .
٥١- لا يذم شيئاً	

٥٢- لم يكن يدم ذَوَاقًا ولا يمدحه	ما يداق من مأْكُول ومشروب
٥٣- ولا تفضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا	إنه لا يعضب إلا للحق ولا يتحول بيه وبين
تُعَادَى/ الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له	وبين الانتصار له شيء ما .
٥٤- ولا يغضب لنفسه ،	لأنه عمو كرم .
٥٥- ولا ينتصر لها	لأن الله يدافع عن الدين أموا .
٥٦- إذا أشار أشار بكفه كلها	سحبيل لم تده الخف عند الإساره . وعند العصب
	عند المحتد
٥٧- وإذا تعصب قلبها	
٥٨- وإذا تحدث اتصل بها فضررت بإيها المني	والمعنى أن حديثه يقارن تخريك دمه وبين
• راحته اليسرى	ذلك بقوله فضررت .
٥٩- وإذا غضب أعرض وأشاح	حول وجهه .
٦٠- وإذا فرح غص طرفه	غض بصره في حال فرحه فلا يخرج المرح عن
	طبيعته .
٦١- جُلُّ ضحكته التيسم	جُلُّ : معظم .



## فهرس كتاب

### زهر الخمائل على الشمائل

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٦	الأصل والتلخيص
٧	نسبة الكتاب
١٠	مخطوطة الكتاب
١٢	منهج التحقيق
١٣	بين يدى الكتاب
١٩	باب ما جاء فى خلق رسول الله
٢١	باب صفة النبى
٤١	باب ما جاء فى خاتم النبوة
	باب ما جاء فى شعر الرسول ﷺ وشيبه ﷺ
٤٩	وما جاء فى خضابه وكحله
٥١	باب ما جاء فى شعر الرسول ﷺ
٥٧	باب ما جاء فى نرحل رسول الله ﷺ
٦١	باب ما جاء فى حضاب رسول الله ﷺ
٦٣	باب ما جاء فى كحل رسول الله ولباسه
٦٧	باب ما جاء فى عيش رسول الله ﷺ
٧١	باب ما جاء فى خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

٧٤	باب ما جاء في ذكر حاتم رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ
٧٨	باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ
٧٩	باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ
٨٠	باب ما جاء في حلقة رسول الله ﷺ
٨١	باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ
٨٤	باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ
٨٥	باب صفة مزاج الرسول ﷺ
٨٧	باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر
٨٩	باب ما جاء في صفة أكله ﷺ
٨٩	باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ
٩١	باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ
٩٨	صفة فاكهة الرسول ﷺ
١٠٠	صفة شرب رسول الله ﷺ
١٠٠	باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ
١٠١	باب ما جاء في كلام الرسول ﷺ في السمر
١٢٣	الدليل الملعوى لصفاء الرسول ﷺ كما جاءت مرتبة



## مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع  
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق  
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١